عمل الصبية في القاهرة العثمانية (١٥١٧-١٧٩٨م)

د. حامد عبد الحميد مشهور

ملخص البحث:

وجدت مجموعة من الأسباب التي دفعت الصبية للخروج للعمل، من هذه الأسباب ما يتعلق بالظروف الاقتصادية السيئة لأسرهم، ومنها ما يتعلق باعتقاد بعض الآباء بعدم جدوى تعليم أبنائهم؛ لذلك حرصوا على تعليمهم حرفة ما، ومن جانبهم حرص الآباء على توثيق عقود عمل أبنائهم في سجلات المحاكم الشرعية لحفظ حقوقهم. وغالباً ما ارتبط عمل الصبية بالحرف الموجودة في أحيائهم السكنية أو على مقربه منها. وأثناء عملهم تعرض بعض الصبية لمخاطر عديدة خاصةً العاملين في الحدادة وصهر المعادن، والعاملين في تقطيع الصخور وتشكيلها أحجار، هذا بجانب المخاطر التي تعرض لها الصبية المعاونين للسقايين، والعاملين في مجال الغزل والنسيج والحياكة وطحن الغلال وما شابه ذلك.

Abstract

There were a group of causes that pushed the young boys to go out to work. Among these causes there was the bad economical circumstances of their families. There was also some parents' thinking of the vanity of their boys education so they were so keen to teach them an occupation. On their side the parents were keen to ratify the work contracts of their sons in the registers of the sharia courts to safeguard their rights. Often the boys, work was connected to the occupations in their districts or near them.

During their work some boys were exposed to several risks, especially those working in forging the metals and those working in cutting the rock and forming it into bricks. In addition to that, also those working as helpers to the water bearers, and these working in weaving and spinning, tailoring, grinding the grains and so on were exposed to risks.

١ - أسباب عمل الصبية في القاهرة العثمانية:

إن سوء الأحوال الاقتصادية، وانتشار الفقر من أهم أسباب خروج الصبية للعمل، بالإضافة لتدنى مستوي التعليم آنذاك، والمرتبط في المقام الأول بنقص الوعى وعدم إدراك الآباء بحجم المخاطر المحيطة بعمل الأبناء في صغرهم، بجانب حاجة الأهالي الماسة للمال، حيث يعد عمل الصبية بالنسبة لبعض آبائهم بمثابة طوق نجاه رغم المخاطر الكثيرة التي تعرض لها الأبناء صحياً واجتماعياً ونفسياً، والتي تمنع التحاق الصبية الصغار بكثير من الحرف، نظراً لقسوة العمل بها وانعكاس عمل الصبية سلباً على صحة الناس المستهلكين لنواتج عملهم، ومن هنا يمكن تسليط الضوء على الأسباب التي تدفع الصبية للعمل من خلال العناصر التالية:

أ ــ الأسباب الاقتصادية:

إن الأسباب الاقتصادية السائدة والمؤدية لانخراط الصبية بالعمل الحرفى منذ نعومة أظافرهم، وذلك لوجود علاقة وثيقة بين الفقر وتدنى الأجور ودخل الأسرة، ويزداد اقتناع الآباء تدريجياً بأن مكان الصبية الطبيعي في العمل الحرفى وليس الكتاتيب. ومن خلال ذلك يتضح مدي الارتباط الوثيق بين عمل الصبية والفقر، لأنه كلما زاد الفقر زادت عمالة الصبية، وبذلك تضطر ظروف الحياة الصعبة بعض الآباء إلى تشجيع أبنائهم، أو دفعهم للعمل كي يساهموا بشكل فعال في رفع دخل الأسرة. وفى مقابل ذلك فإن هناك من الأثرياء من يرسل أبناءه إلى سوق العمل حتى يتعلموا كيف يعيشون في العالم الواقعي، حيث يعتبر الكثيرون أن عمل الصبية جزء أصيل من تنشئتهم، وهو ما فعله

أحد رجال الحسبة حينما أرسل ابنه لتعلم حرفة الحياكة[١] على الرغم من يسرة حال والده.

حيث يزداد عمل الصبية عندما تزداد معدلات البطالة القهرية الناتجة فى المقام الأول عن الإعاقة بين البالغين، خاصة في الأعمال والصناعات والحرف التي لا تتطلب جهداً من قبل العامل، وكلما ارتفع دخل الأسرة كلما تضائل خروج عمل الصبية، وبالتالي تستثمر الأسرة في عمل الصبية عندما تكون بحاجة ماسة إلى دخل إضافي لتحسين وضعها، فيعمل الصبية لتأمين ذلك الدخل، مما يعنى ضرورة العمل للبقاء على قيد الحياة وتأمين ظروف المعيشة، مما يدل على أهمية الوضع الاقتصادي كعامل رئيسي لالتحاق الصبية بالعمل الحرفى، فقد تعتمد بعض الأسر على دخل الصبية بشكل كبير.

ويعتبر مساهمة الصبية العاملين في إنفاق أسرهم لم يأت ثماره بين عشيةً وضحاها، حيث أن الغالبية الساحقة منهم لا يساهمون في إنفاق أسرهم على الأقل على المدى القريب، وإن كان دخلهم بغرض نفقاتهم الخاصة على الأقل في بداية الأمر، وهو ما يعفي غالبية الأسر من تحمل أعباء نفقة الصبية في بداية الأمر، وغالباً ما يساهم الصبية على المدى البعيد وبقوة في نفقات أسرهم بعد إتقانهم الحرف التي يعملون فيها[٢].

وقد تبين من خلال البحث أن الظروف الاقتصادية الصعبة وفقر بعض الأسر من أبرز الأسباب المباشرة بل والرئيسية لعمالة الصبية، كما أن عمل الصبي قد يساهم في حل مشكلة الأسرة الاقتصادية على المدى البعيد، فأن الإسهام المادي الذي يقدمه الصبي يعد عاملاً مهماً في دعم دخل الأسرة. فعلى سبيل المثال لو كانت أسرة مكونة من أب وأم وأربعة أبناء أكبرهم في العاشرة وأصغرهم رضيع وتوفي الأب بعد أن كان هو العائل الوحيد للأسرة، فسوف يضطر الابن الأكبر للعمل كى يعيل أسرته، وفى نفس الأطار ربما تخرج أمه للعمل بجانب رعايتها لأبنائها. أما انخراط الفتيات في سوق العمل فإنه عائد إلى الأسباب كثيرة منها مساعده الأسرة والإنفاق على الذات أو التجهيز مستقبلاً للزواج أو بسبب انعدام المستوى التعليم، وما شابه ذلك[٣].

فقد كان للتحولات الاقتصادية الصعبة التي حدثت في بعض فترات الأزمات الاقتصادية، لاسيما أزمات الاحتكار وارتفاع الأسعار مثل أزمة سنة (٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م)، التي تواكبت مع دخول شهر رمضان وأثرت على الأوضاع المعيشية للأهالى، وعلى حد وصف ابن إياس"فجارت السوقة على الناس في تلك الأيام واضطربت أحوال الناس"[٤]، بالإضافة للصراعات المسلحة مثلما حدث خلال أحداث سنة (١١٢٣ هـ / ١٧١١ م) بين فرقتي العزب والانكشارية[٥]، حيث أثرت هذه الصراعات على أوضاع الأهالي[٦]، حيث تجبر هذه الأحداث العديد من العائلات الفقيرة على القبول بعمل أولادهم في الصغر، وذلك في محاولة منهم لتعزيز دخل الأسرة القليل، وتتمثل

مجالات عمل الصبية في معظم مجالات العمل المتاحة فهم يعملون في الحدادة[٧] والمنشآت الصناعية[٨] والتجارية بالأسواق ما شابه ذلك[٩].

ب ــ الأسباب الاجتماعية:

تسيطر على الغالبية الساحقة من الآباء مجموعة من المعتقدات الاجتماعية المتعلقة بعدم جدوى الاستثمار في التعليم وعدم أهمية استمرار الصبية فى دراستهم بسبب الرغبة في تعليم أولادهم حرفة تؤمن لهم مستقبل آمن[١٠]، ويندرج تحت هذا الأمر عمل الصبية مع الآباء والفتيات بالمنازل، وإن كان عمل الصبية مع آبائهم[١١] يندرج تحت مسمى المساعدة للآباء في العمل، ولا ينعكس هذا العمل على الأبناء بشكل مباشر لاسيما من ناحية الأجر، وإن كان ذلك يندرج في إطار عمل الصبية في نهاية المطاف.

وقد ظهر هذا الأمر مع الحركة السكانية المتمثلة في الهجرة من الريف للمدينة؛ لاسيما مدينة القاهرة وغيرها من المدن الأخرى[١٢] خلال فترات الأزمات الاقتصادية بالريف والمرتبطة بقصور النيل مثل أزمة سنة (١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م) التي نزح أثنائها كثير من الريفيون للقاهرة[١٣]، ويعمل الصبية أحياناً في حرف عديدة مثل الحياكة، الحدادة، والعمل بالحمامات، وبيع الخبز وغيرها من الأعمال الأخرى [١٤]، ويكثر عمل الصبية في أطراف القاهرة وأحيائها الداخلية المختلفة، التي تعد بؤر لمخالفة قرارات الإدارة، ويكثر في هذه المناطق عمل الصبية في الأعمال الخطرة والتي تعرضهم لكافة أنواع الاستغلال[١٥].

ومن ناحية أخرى تسيطر على الكثير من أفراد المجتمع فكرة تعليم الأبناء حرفة الآباء والأجداد، وهذا الأمر أدي لنزول الصبية إلى العمل بحرفة الأهل للمحافظة عليها وممارستها مستقبلاً وذلك بدون أجور وحقوق، وهكذا يسلب هؤلاء الصبية حقهم الممثل في اختيار مستقبلهم الحرفي بالعمل في الحرف التي يفضلون اختيارها بإرادتهم الخالصة وقد يبدعون فيها، وقد ينعكس هذا الإبداع بشكل إيجابي على أوضاع المجتمع والعكس صحيح[١٦].

ويمكن القول بأن هناك خياران بالنسبة للصبية الفقراء، الأول هو أن يعيشوا في فقر مدقع مع أسرهم، والثاني هو الانطلاق للعمل لمساعدة أنفسهم وذويهم، مهما تضمن ذلك من آثار جسدية أو اجتماعية قد تلازمهم طوال حياتهم.

و قد ينظر بعض الآباء لعمل أبنائهم الصغار بأنه مفخرة ودليل رجولة مبكرة، وأن الصبي لابد أن يلزم أباه ويعمل إلى جانبه كي يتعلم الحرفة نفسها ويمارسها باستقلال في المستقبل[١٧].

ويعد التصدع الأسري عاملاً من عوامل لجوء الصبية إلى العمل المبكر، حيث أن انفصال الوالدين أو وفاة أحدهما قد يدفع الصبي إلى العمل لتعويض النقص الحاصل بسبب غياب أحد والديه، وقد يصبح عمل الصبي مصدراً رئيسياً لدخل الأسرة[١٨]. وقد ينعكس الأمر على صحة ونفسية الصبية العاملين، لأنهم طوال النهار في أماكن العمل، وقد لا يأكلون مع آبائهم

في اليوم إلا وجبة واحد فقط، وغالباً ما تكـون وجبة الإفطار، أما وجبتي الغذاء والعشـاء فقـد كانوا في الغالب من أطعمة الأسـواق[١٩] التـي نبذها كثير من المؤرخين المعاصرين للأحداث، حيث نظروا نظرة متدنية لصـانعي الأطعمـة بالأسواق ولمن يأكل منها أيضـاً، وعلـى رأس هؤلاء المؤرخين الجبرتي[٢٠]، هذا بالإضافة لأن التصدع الأسرى والفقر يحرم غالبية الصبية من اللعب مع أقرانهم، حيث أنهم طوال أيام الأسبوع في محل عملهم، وقد تدفع ضغوط العمل بعض أرباب الحرف للعمل في بعض أيام الأعيـاد أو أيام الراحة مثل يوم الجمعة.

وقد يدفع جهل الآباء الصبية في الكتاتيب لهجرة التعليم والدخول المبكر في سوق العمـل بشكل مباشر، وقد ينعكس ذلك سلباً على بعـض الصبية الآخرين، فقد يـؤثر الصـبية العـاملين بالحرف على نظرائهم المترددين على الكتاتيب، وبالتالي قد يشجعهم ذلك على تـرك الكتاتيـب والالتحاق بأصحابهم أو أقاربهم العاملين، خاصةً أن الكتاتيب في الغالب كانت تقوم على أسـلوب التلقين والحفظ الذي قد يكون كلاهما مملين، ولا يستندان إلى تطوير الفكر والمعرفة والنقد[٢١].

وخلاصة القول أن العامل الاقتصـادي هو السبب الأساسي في توجّـه الصـبي نحـو العمل، أما الأسباب الأخرى وأهمها الاجتماعية والتعليمية فتأتي في الدرجة الثانية مـن حيـث الأهمية، وبالتالي فإن الأسباب الدافعـة لعمـل الصبية كثيرة ومتنوعة وتتميز بالتشابك والتداخل بينها.

٢- عقود العمل عند الصبية وأجورهم:

حرص كلاً من آباء الصبية ومعلمـيهم على توثيق عقود عمل للصـبية مسـجلة فـي سجلات المحاكم الشرعية، وذلك ليحفظ كلاهمـا حقوقه في حال ظهور خلاف فيما بينهم في وقتٍ لاحق، وكان الآباء ممثلين عـن أبنـائهم، أمـا المعلمين هما بمثابة العاقدان، أما المعقود عليهم فهم الصبية، ومن أهم شروط توثيق العقد وجود الصيغة، وهي تعني الإيجـاب والقبـول بـين الطرفين، وفي عقد العمل يتم تحديد وقت العمل خلال النهار أو الليل، وغالباً ما كـان نهـاراً، بجانب تعهد المعلم لوالد الصبي بتعليمه الحرفة، وعلى حد تعهد المعلـم بقولـه "وأشـهد عليـه المستأجر المذكور أن يعلم الولد المذكور صناعة الأحجار، وقبل ذلك منه والده المذكور" [٢٢].

وعلى صعيد المدة الزمنية لتعليم الصبي الحرفة فإنه غالباً ما يذكر في العقد المدة التـي سوف يمكثها الصبي لدي معلمه، فبعض المـدد بلغت كحد أدني ستة أشـهر[٢٣]، وأخـرى تـم تحديدها بسنة كاملة[٢٤]، وفي حـالات أخـرى وصلت مدة عقد تعليم أحـد الصـبية بسـنتين كاملتين[٢٥]. وقد تصل بعض حالات عقود عمل الصبية لمدة ست سنوات كاملة، ويبدو أن حالات عقود العمل الطويلة كانت تحدث بصفة خاصـة في الحرف الشاقة التي تحتاج لمجهـود ووقـت طويل كي يتعلمها الصبي مثل حرفـة تقطيـع ونقش الحجارة[٢٦]، وذلك على نقيض الحـرف التي يتعلمها الصبية في وقت وجيز مثل حرفـة الطبخ على سبيل المثال [٢٧].

وخلال فترة تعليم الصبي أصول الحرفة فإنه في الغالب لا توجد على المعلم التزامات مالية معينة خلال فترة تعليم الصبي المبتدئ، إلا أنه في بعض المناطق يتكفل المعلم بالمصروف اليومي للصبي المبتدئ وكسوته[٢٨]، وفي أحياناً أخرى يتوجب على الصبي إحضار وجبته اليومية، وعندما يتعلم أصول الحرفة يسمح له معلمه بأن ينجز بعض الأعمال البسيطة في محاولة من معلمه لاختبار مهارة، وفي حال إثبات مهارته أمام معلمه، فإنه في الغالب يكون "راعياً وضامناً له" في كافة الأعمال الحرفية والمعاملات المالية والتجارية مع الآخرين في المستقبل[٢٩].

وعلى صعيد دفع الأجور للصبية خلال فترة تعليمهم، فقد اختلفت من معلم لآخر؛ فمن المعلمين من لا يدفع للصبي العامل عنده أجر، ويظن في نفسه أن تعليم الصبي للحرفة هو في حد ذاته أجر ومكافئة له، وهناك فريق أخر من المعلمين من يدفع أجر الصبي بشكل يومي في نهاية يوم العمل، ومنهم من يدفع أسبوعياً[٣٠]، ونظراء آخرون يدفعون شهرياً، وغيرهم يدفعون سنوياً[٣١]، ومنهم من يدفع لوالد الصبي أجره مقدماً[٣٢]. وبعض المعلمين يؤخرون الأجرة لنهاية فترة التعلم ليدفعوها للصبية جملةً واحدة في ختام المدة المحددة سلفاً في نص التعاقد طالت كانت أم قصرت[٣٣].

ومن ناحية أخرى فإنه في بعض الأحيان كان آباء الصبية يدفعون أموال مقابل تعليم أبنائهم لإحدى الحرف[٣٤]. أما بعض المعلمين فمنهم من يتعهد خلال فترة تعليم الصبي الحرفة أن يتكفل بمصاريفه النقدية وكسوته طوال فترة تعليمه[٣٥]، ويبدو أن مكانة الصنعة التي يتعلمها الصبي وعوائدها هي المحدد الرئيسي للاختلاف على الأجر من حرفة لأخرى[٣٦].

ويبدو أن بعض حالات الاتفاق بين الآباء والمعلمين على تعلم أبنائهم إحدى الحرف كانت تتضمن شروطاً من بينها، ألا يتردد الصبية على آبائهم إلا على فترات متباعدة، وذلك في محاولة لتجنب الارتباط بآبائهم والاندماج في الحياة الاجتماعية مما يؤثر على أداء الصبية أثناء العمل، وقد يدفعهم ذلك لترك العمل[٣٧]. وهكذا كان الصبية يلتحقون بالحرف المتنوعة ليتعلموا أصولها ويصبحوا أهلاً للانضمام في سلكها وممارستها بمفردهم مستقبلاً[٣٨].

وقد بلغ الحد الأدنى لأجور بعض الصبية حوالي ثلث نصف فضة يومياً، حيث كان أجر هؤلاء في مدة سنتين ٢٤٠ نصف فضة فقط[٣٩]، وصبية آخرون تلقوا أجرهم نصف نصف فضة يومياً، حيث عمل هؤلاء كمعاونين للطباخين[٤٠]. أما الصبية العاملين مع الحرفيين من الكلمية[٤١] فقد تلق بعضهم أجراً سنوياً بلغ مائة وثمانين نصف فضة مقبوضة في الحال بيد والد الصبي[٤٢].

وفي مجال صناعة البسط تلقى كثير من الصبية العاملين في هذا المجال في كل أسبوع سبعة أنصاف فضة عينية، يتم صرف ٥.٥ نصف فضة على الصبي كطعام وخلافه، أما الباقي وهو ١.٥ نصف فضة ينفقها معلم الصبي

عليه ككسوة[٤٣]. ونفس الأمر ينطبق على صبية آخرون عملوا في مجال صـــناعة البســـط دون توضيح قيمة الكسوة وقيمة الطعام صراحة فـــي نص العقد[٤٤].

وفي جانب الصبية الذين عاونوا سايس الخيول في عمله فقـــد كـــانوا يعملـــون مقابـــل إطعامهم وجبتي الغذاء والعشاء فقط[٤٥]، كما أنه في بعض الحالات يشترط المعلم على الصبي أن يخدمه مدة سنتين كاملتين دون مقابل مادي نظير تعليمه الحرفة، ويشترط عليه معلمه أيضـــاً ألا يخرج صبية من عنده إلا بكامل رضاه[٤٦].

أما بالنسبة لحرفة قطع الحجارة ونقشها فإن الصبية الذين عملوا في هذا المجال الشـــاق كانوا يتلقون أجرة نقدية بلغت قيمتهـــا عشـــرة أنصاف فضة سنوياً، هـــذا بجانـــب إطعـــامهم وإعطائهم مصروفهم اليومي وكسوتهم، ونجد أن الصبية العاملين في هذا المجال كانت أجـــورهم مرتفعة مقارنةً بغيرهم، حيث جمعوا بين الأجر والمصروف النقدي والطعام والكسوة العينيـــة، وربما يرجع ذلك لقسوة العمل في هذا المجـــال وطول مدة الإيجار التي بلغـــت ســـت ســـنوات متتالية، كما أنها من الحرف الشاقة التي تحتـــاج لمجهود ووقت كي يتعلمها الصبية ويتقنها[٤٧].

٣- الحرف التي عمل فيها الصبية:

١. حرفة الحدادة: تأتي على رأس هذه الحـــرف حرفة والحدادة في مفهومها العام مصطلح يطلق على العاملين في الحديد، ذلك أن الحـــدادة مـــن الحرف الشاقة التي تحتاج إلى تســـخين مكثـــف للحديد في النار كي يصل إلى درجة الليونة، ثم يتم طرقه وتشكيله بواسطة المطرقة والســـندان وفق الغرض والشكل المطلوبين من قبل الزبائن. وهذه الحرفة في واقع الأمر شاقة على الصبية، حيث لا تتناسب مـــع ســـنهم وطبيعـــة بنيـــانهم الجسدي الضعيف، وقد يصابون بعاهات نتيجـــة احتكاك بعضهم بالنار أو الحديد الســـاخن، وإن كان غالبية الصبية في هذا السن يؤدون الأعمال السهلة، كإيقاد الفحـــم وتنظيـــف أدوات القـــص والصقل وغيرها، بجانب سن السكاكين، الخناجر والسيوف، وكذلك أدوات الحرث والزراعة، وإن كانت هذه الأعمال خطرة، لكن هـــذه الأعمـــال أبسط ما يقوم به الصبية العـــاملين فـــي هـــذه الحرفة[٤٨].

أما بالنسبة لعمليات التشكيل والتي تـــتم بطرق مختلفة كالطبع، الختم، البرشمة، وعمليات القص والتقطيع بأنواعهـــا المختلفـــة، بجانـــب عمليات الثنى والتقـــويس للأنابيـــب والقضـــبان المعدنية وتشكيلها بأشكال مختلفة، فقـــد كانـــت مهمة الصبية في الغالب معاونة لكبار الحدادين. وقد لاقي الصبية صعوبات لا حصر لهـــا فـــي العمل بالحدادة، فعلى سبيل المثال "ادعت فاطمة بنت منصور بن عبد الله مـــن ناحيـــة شـــندويل بالوجه القبلي على الاستا محمد بن السيوفي بخط قوصون بأنها سلمته ولدها يوسف القاصر ليعلمه صناعة السيوفية فغاب ولم يرجع إليها وطالبتـــه بإحضار ولدها فأجاب بالاعتراف في تسليم الولد ومكث تحت يده مدة وعند خروج الخريف ذهب إلي منزل والدته على العادة ولم يعلم أين يوجد، ولما ثبت مضمون الدعوى والسؤال والجـــواب

طلب المدعي فعل ما يقتضيه الشرع فأجابه وعرف المدعية بأن الحر لا يدخل تحت السيد ومنع من معارضته"(٤٩).

وتجد الإشارة إلى أن صعوبة العمل في حرفة الحدادة قد دفعت بعض الآباء لتجنيب أبنائهم العمل بها وتوجيههم إلى حرف سهلة نسبياً مثل العمل في تجارة الأقمشة والحرير (٥٠).

وقد كانت حرفة السقا من الحرف الشاقة التي عمل بها الصبية، تتطلب بنيان جسدي قوي لحمل القربة على الظهر بجانب السير في الشوارع طوال الوقت لسقي المارة. وكان السقا هو المصدر الرئيسي في توصيل المياه آنذاك سواء للمساكن والمنشآت التجارية والصناعية، أو الخيرية العامة منها والخاصة على كافة أنواعها.

وغالباً ما كان السقايين ينقلون المياه من الخليج المصري بواسطة أدوات أو براميل محمولة على ظهور وسائل النقل الممثلة في: الجمال، الخيول، البغال والحمير، وكثيراً ما كانت تحدث أزمات مائية حادة في حال إصابة هذه الوسائل بكافة أنواعها بأوبئة فتاكة(٥١). وغالباً ما تتسبب هذه الأوبئة في فنائها، مثلما حدث في عام (١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ ـ ١٧٨٧ م)(٥٢)، كما تشتد وطأة الأزمات المائية أيضاً في حال مصادرة هذه الوسائل من قبل العسكر بالقاهرة، مما يسبب أزمات مياه بالغة الخطورة في المدينة، حيث تؤدى هذه الأعمال من قبل العسكر إلى عطش الأهالي وازدياد أسعار المياه، فعلى سبيل المثال ذكر الجبرتي في أحداث عام (١١٢٣ هـ / ١٧١١ م) أن قربة المياه وصل ثمنها إلى خمسة أنصاف فضة(٥٣)، واشتدت الأزمة أيضاً في أحداث عام (١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م)، حيث وصل سعر قربة الماء إلى عشرة أنصاف فضة.

ونجد أن العسكر لم يكونوا المصدر الوحيد لازمات المياه في القاهرة، حيث كان للعربان دوراً مباشراً في هذه الأزمات من خلال الاستيلاء على وسائل نقل المياه للمدينة وغيرها، والذي زاد الأمر سوءً أنه خلال بعض فترات الاضطرابات الداخلية بين العسكر وبعضهم البعض، فإنه غالباً ما يتحرك عربان أطراف القاهرة وصعيد مصر بإيعاز من بعض العسكر المتحالفين معهم، حيث يقوم هؤلاء وألئك بفرض حصاراً خانقاً على العسكر المرابطين داخل القاهرة لكسر شوكتهم، وعلى حد قول الجبرتي: "وكذلك أخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بك، فاحتاطوا بالأطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشاً"(٥٤).

ولقد تكررت المأساة في موضع آخر بقول الجبرتي في هذا السياق "أخذوا جمال السقائين وحميرهم ومنع الماء عن البلد فأخذوا جميع ما وجدوه فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة فأمر الأمراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا إلى جهة قصر العيني ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم فتوجهوا

وجلسوا بالمصاطب ينتظرون من يمـر علـيهم بالجمال"(٥٥).

ومن ناحية أخرى وجد سقاءون يقومون بنقل المياه على ظهور الجمـال فـي منـاطق الضواحي على أطراف القاهرة، أما في أحيـاء قلب القاهرة الضيقة فقد كان السـقاءين ينقلـون المياه بواسطة الحمير والبغال لسهولة اختراقهـا الأحياء مقارنةً بالجمال، ولكل حي مـن أحيـاء القاهرة سقاءين، وقد كان للصبية دور كبير فـي معاونة السقاءين المعروفين بسقاءين الكيـزان، وذلك نسبة لكوز تعبئة الماء(٥٦).

وغالباً مـا كـان الصـبية المعـاونين للسقاءين يطوفون معهم في الشوارع والأسـواق حاملين معهم مجموعة من الكيزان لكي يقـدموا المياه للراغبين من الأهالي، ولم يكـن انضـمام الصبية لطائفة السقاءين أمراً سهلاً بل كان لذلك شروطاً معينة لا يمكن للإدارة أو طائفة السقاءين وشيخها تجاهل هذه الشروط(٥٧).

وهذه الشروط التي يجب أن يتصف بها السقا والصبي المعاون له في الآتي:

ـ أن يكون كلاً مـن السـقا والصـبي أمينين وحريصين على عدم تلوث المياه أثنـاء نقلها من النيل إلى المنـازل وأسـبلة الشـرب الخاصة والعامة على حدٍ سواء.

ـ كما يجب أن يقوموا بتنظيف قـرب حفظ المياه بشكل مستمر، بجانب وجوب تـرك القربة بلونها الأصلي، وتجنب صبغها بلون أخر كي لا تتلوث المياه بامتزاجها باللون المسـتجد على القربة، وألا يكون بالقربة أية ثقوب تلـوث المياه أو تنقص من كمية المياه التي بداخلها(٥٨).

وعلى صعيد الرقابة فقـد كـان عمـل السقاءين يخضع لرقابة محتسب المدينة، حيـث خصصت لهم أرصفة في المناطق الواقعة علـى النيل والتي يقل فيها اندفاع تيار الماء حتـى لا تتعكر بشدة الاندفاع، وكان يحظر على أصحاب المراكب أو أي إنسان آخر منازعتهم فـي هـذا المكان، وكانت مخالفة هذه الأمور تـؤدى إلـى السجن أو التعرض للعقاب الجسدي أو التـوبيخ كأدنى درجات العقاب آنذاك، وذلك حسب درجة خطورة الأمر وما يقرره المحتسب، الذي كـان عليه أيضاً مراقبة السقاءين والتأكد من أمـانتهم ونظافتهم الجسدية، ودرجة نقـاء المـاء الـذي يجلبونه، وذلك حفاظاً على الصحة العامة(٥٩).

وفي حال تعكر المياه أو تلويثها بمـواد الصباغة، الجير، الدباغة فإن الإدارة توجه إنذاراً لمن يلقي بمخلفات طبيعية أو صناعية في النيل لتأثيرها على الصـحة العامـة مـن الإنسـان والحيوان، بجانب تلويث التربة والمزروعـات، كما ينتج ذلك تكاثر الحشرات، ويؤدى ذلك إلـى أضـرار وأمـراض لمـن يأكـل مـن هـذه المزروعات، وعلى حد وصف الأمر في ثنايـا إحدى الوثائق "فتغير طعم الماء ولونه ورائحتـه بذلك ويتربي العلف والـدود فيضـر الإنسـان والأرض والزراعة... فبرزت الأوامر العاليـة بمنع من يغسل من ذلك، وأجهر النـداء بـذلك مراراً... وأمر مولانا بتعذيرهم، ثم أشهدوا أن لا

يفعلوا مثل ذلك، وأنهم تابوا ولا يعودون يغسلون في المكان المذكور(٦٠).

وقد ينتج عن تجاهل الشروط التي يجب أن تتوفر في معاوني السقا خاصةً أن هذه الحرفة ذات صلة وثيقة بصحة الإنسان، وتتطلب نظافة لا يدركها الصبية لصغر سنهم وحداثة عهدهم بهذه الحرفة الحساسة، وعلى سبيل المثال وليس الحصر "حضر عبد الله بن محمد سليمان المغربي شيخ طائفة السقاءين بالكوز بمصر... والجم الغفير من باقي الطائفة وأنهو لحضرة مولانا أن بعض أنفار من أهالي صناعتهم خرقوا جمعهم وخرقوا قانونهم الموافق للقانون الشرعي واستخدموا في الصنعة أطفالاً لا يعرفون فن الطهارة والنجاسة يطوفون في الأسواق بالماء يسقون المسلمين وعرض ذلك على حضرته وطلبوا منعهم من ذلك فأجابهم مولانا ومنع الصبيان من تعاطي ذلك وبإتباع شيخهم ولا يتصرفوا في شيء إلا بعد مشورته"(٦١).

ومن بين الحرف الشاقة التي عمل بها بعض الصبية حرفة قطع الصخور وتشكيلها أحجار مختلفة الأحجام، لدرجة أن الآباء الذين دفعوا بأبنائهم للعمل في مجال تشكيل الأحجار وثقوا عقود عمل لأبنائهم للعمل مع الحرفيين العاملين في هذا المجال ، وقد ذكر في أحد بنود العقد أن على معلم الصبي تحمل نفقات إطعامه وكسوته طوال المدة المذكورة، وآياً كانت الشروط الموثقة فإنها تؤكد أن كثيراً من الآباء حرصوا في المقام الأول على تعليم أبنائهم حرف يعرفون أنها رائجة، وأن أبنائهم العاملين في هذا المجال سيجنون عوائدها بعد فترة وجيزة من العمل في هذا المجال، فعلى سبيل المثال "أجر مرعي بن أحمد بن صدفة الدماصي ولده عبد الله القاصر لمنصور بن سعود بن أحمد الحجار إجارة شرعية لينتفع به في نحت الأحجار نهاراً لمدة ستة أعوام من تاريخه بأجرة مبلغها عن كل سنة عشرة أنصاف، يقدم أجره كل سنة في أخرها، وذلك خارج عن مؤنته وكسوته على العادة أجارة صحيحة شرعية مشتملة على الإيجاب والقبول وتسلم المستأجر المذكور لذلك التسلم الشرعي، وأشهد عليه المستأجر المذكور أن يعلم الولد المذكور صناعة الأحجار وقبل ذلك منه والده المذكور"(٦٢).

وقد كانت حرفة صناعة الأساور وحلى النساء من العظام من أهم الحرف التي حرص بعض الآباء على الدفع بأبنائهم لتعلمها، وذلك لكونها من الحرف الرائجة التي تحتاج لمهارة خاصة ودقة في الإبداع، والغالبية الساحقة من هذه الأساور مصنوعة من عظام وقرون الجاموس والأبقار وغيرها، حيث أنها من أدوات الزينة التي يزيد الطلب عليها من قبل النساء، ورغم أن غالبية صانعي الأساور كانوا يستغلون الصبية في تلبية احتياجاتهم واحتياجات أسرهم الخاصة، إلا أن آباء هؤلاء الصبية غضوا الطرف عن ذلك حرصوا على استمرار أبنائهم في تعلم هذه الحرف الرائجة الطلب مهما كانت الأسباب، وعلى حد وصف الأمر "وأن لا يخرج صبي إلا برضي معلمه" (٦٣).

ومن ضمن الحرف التي عمل فيها الصبية حرفة نسج الحصير، وهذه الحرفة من الحرف التي تستوجب على من يعمل بها أن تكون لديه مهارة يدوية وصبر ليخرج ما بين يديه في أبهي صورة. إلى أن الحصير كان في صدارة فرش المنازل وتربع على قائمة الفرش الخاصة بالفئات الفقيرة والمتوسطة، وكثيراً ما قام الصبية بتلوين أجزاء من الحصير بألوان مختلفة لإكسابه مظهر جذاب يؤدى لترويجه لدى الزبائن، وعلى صعيد الشروط الخاصة بعمل الصبية في هذه الحرفة فقد قام فريق من صانعي البسط بتعليم بعض الصبية هذه الحرفة نظير إطعامهم وكسوتهم فقط (٦٤).

وغالباً ما كان الأهالي يرحبون بذلك، نظراً لتخلصهم من أعباء نفقة وكسوة أبنائهم، بجانب تعليمهم حرف لا يمكن الاستغناء عنها ولا يصيبها كساد كباقي الحرف الأخرى، كونها من أهم مكونات المنازل ، وعلى سبيل المثال في هذا الشأن "أجر أحمد بن رمضان الدخميسي ولده القاصر للمعلم وفا بن نور الدين البسطي لينتفع به في عمل البسط بأجر عن الأسبوع سبعة أنصاف فضة، ويصرف ذلك في مؤنته ٥.٥ نصف فضة، وفي كسوته ١.٥ نصف فضة"(٦٥).

ولقد حرص بعض الحرفيين على الاتفاق مع آباء بعض الصبية على تأجير أولادهم لمدة سنة كاملة مقابل ١٨٠ نصف فضة مقبوضة بيد الوالد مقدماً، ويحدث هذا بالأخص مع الصبية الذين يتمتعون بقدرات خاصة للعمل لدى هؤلاء الكلمية؛ فالكليم كما هو معروف الغزل بواسطة اليد أو الأنوال، وينسج بخيوط الصوف التي تغلب عليها في العادة ألوان طبيعية براقة ورسوم تمزج في مكوناتها وتصميماتها الفنية بين الفن العربي الإسلامي والشعبي، لتتحول على يد الكلمى إلى قطعة فنية جذابة رائعة مستوحاة من الطبيعة أو على هيئة رسوم دينية متنوعة تلفت الأنظار إليها. الكليم يصنع من صوف الأغنام الذي يتم صبغه ليأخذ ألوان عديدة تجذب أنظار الراغبين فيه، ويستخدم كفرش منزلي راقي للأثرياء، وعلى سبيل المثال في هذا السياق "استأجر شعبان بن محمود الكلمى بماله لنفسه من على بن محمد بن عبد الغني الشهير بالصواف ولده المراهق ليستعمله في عمل الصرابيح بأجرة لمدة سنة قيمتها ١٨٠ نصف فضة حالاً بيد والده"(٦٦).

وفي أعقاب تعليم أحد الصبية لإحدى الحرف من قبل أحد المعلمين الذين لم يخفوا عليهم شيء من خبايا حرفهم وعلموهم الحرفة في وقت قياسي، فإن هؤلاء المعلمين في الغالب يأخذون مواثيق غليظة على صبيتهم بأن يظلوا يخدموهم مدة قد تصل إلى سنتين دون أجر، وذلك نظير تعليمهم خبايا حرفهم، وعلى حد وصف الأمر في إحدي الوثائق "يخدم معلمه سليمان في تعاطي الصنعة أسوة أمثاله مدة سنتين من غير أجرة لذلك، ولا يخرج من عنده إلا برضاه"(٦٧).

وكانت حرفة إنتاج الفحم وبيعه من بين الحرف التي عمل بها بعض الصبية، ومن هؤلاء الصبية من قام ببيع الفحم المحمول على ظهور

الدواب في شوارع القاهرة الرئيسية وعلى أطرافها النائية سيراً على الأقدام طوال اليوم، وإن كان الأمر لم يسلم من تعدى قطاع الطرق عليهم وإصابة بعض الصبية المعاونين لآبائهم بإصابات بالغة الخطورة وسرقة ما معه ومع أبيه من أمتعة، حيث كانا على حد وصف الأمر "يريدا التوجه إلي المدينة يتسببا على باب الله"(٦٨).

ومن ضمن الحرف التي حرص بعض الآباء على تعليمها لأبنائهم هي العمل في الحمامات؛ لاسيما العمل بحرفة البلان بالحمامات(٦٩). وهذه الحرفة في مفهومها العام تتمثل في تدليك أجساد المترددين على الحمامات وغسلها بالماء البارد أو الساخن حسب رغبة الزبائن(٧٠)، وقد تمثل حرص الآباء على تعليمها لأبنائهم نظراً لما تدره من عوائد مادية مجزية مرتبطة في المقام الأول بالوضع الاجتماعي للمترددين على الحمامات صعوداً وهبوطاً(٧١).

وقد كانت غالبية الحمامات مشيدة من مبني صُممت غرفه بشكل يسمح للمرء بالاستحمام لوحده أو مع مجموعة من نوعه، وهذه الحمامات تعد عنصراً أساسياً للصحة والراحة والنظافة والرفاهية، ويشتمل الحمام على مدخل صغير يؤدي إلى ممر منحنى ينتهي إلى مكان تتوسطه بركة ماء على جوانبه، ويشتمل على آرائك من خشب أو من رخام مكسوة بالسجاد في بعض الحالات، ويشتمل أيضاً على أماكن خاصة لحفظ الملابس والمتعلقات، حيث يحرص صاحب الحمام ويؤكد على الصبية العاملين بحمامه أن يحفظوا هذه الملابس والمتعلقات الأخري (٧٢) كي لا يتم سرقتها فينعكس صدى ذلك سلباً على سمعة الحمام، وبالتالي يؤدي ذلك إلى كساد نشاطه(٧٣).

وفي جانب التقسيم الداخلي للحمام توجد حجرة للماء البارد وأخرى للماء الدافئ، حيث يكون الجو فيها أكثر دفئاً، وهذه الغرفة مزودة بأحواض الماء أو الهواء الساخن المار عبر أنابيب فخارية داخل حيطان القاعة آتية من جهة المستوقد الموجود خلف الحمام، حيث يستجم في هذه الغرف المترددين على الحمامات كلُ حسب الغرفة الراغب دخولها سواء الباردة أو الدافئة، وهذه الغرف نفسها هي التي يخرج المستحم إليها بعد الانتهاء ويجلس على مقعد حجري يتوسط الفسحة ليبرد جسمه لبضع دقائق، حيث يقوم الصبية المدلكون بتدليك جسد الزبائن قبل الخروج من الحمامات(٧٤).

وعلى صعيدٍ أخر عمل كثير من الصبية في حرفة الحياكة، وهي هينة على الصبية، حيث لا تحتاج إلى مجهود شاق مقارنةً بالحدادة أو العمل في تشكيل الأحجار، وقد حرص كثير من الآباء على إلحاق أبنائهم بهذه الحرفة وإتقان فنونها، حيث أنها تتسم بالابتكار والتجديد المستمر، لأن كثيراً من الحياكين ابتدعوا أشكال عديدة وجديدة من الأزياء بمختلف أنواعها في محاولة لجذب الزبائن، حيث كانت قاعات الحياكة آنذاك بمثابة بيوت أزياء تصمم أحدث صيحات الأزياء الصيحات والموضات الخاصة بهذا العصر (بمقاييس ذلك العصر). وقد كانت

قاعات الحياكة منتشرة في أحياء القـاهرة بـلا استثناء وأشهرها القاعات آنذاك كانت الموجودة بأحياء باب الشعرية، مصر القديمـة، طولـون، بولاق وغيرها من الأحياء(٧٥).

وغالباً ما قام الصبية والفتيات بأعمـال خاصة بتنظيف قاعات الحياكة وأدوات العمـل وتنظيم الخيوط والأقمشة، ويمكن القـول بـأن أصحاب القاعات كانوا يعتمدون علـى الصـبية اعتماداً كبيراً في تهيئـة ظـروف عملهـم(٧٦). ويمكن القول إلى أنه قد تدفع ديون بعض الآباء إلى الزج بأبنائهم للعمل عند دائنيهم من الحياكين ليتعلموا صنعة الحياكـة، وفـي نفـس الوقـت يساهمون في سداد ديون آبـائهم علـى المـدى البعيد، بمعنى أن الدفع بأبنائهم في هذا المجـال ثنائي الغرض على الصعيدين المالي والحرفـي (سداد الدين وتعلم الحرفة)، وهذا ما فعله أحـد الآباء حينما أرسل ابنه ليتعلم حرفة الحياكة(٧٧).

وفي الإطار الداخلي للحرفة الواحدة قـد يحدث أن يتنازع الحرفيون الغرماء على أحـد الصبية المهرة في مجال حياكة الملابس، وذلـك في محاولة لاستقطابه من خـلال أخـذ بعـض متعلقات الصبي ليضطره للذهاب إليه، وإن كانت هذه المحاولات قد باءت بالفشل نظـراً لتمسـك معلم الصبي به والاهتمام برعايتـه وإرضـائه لتفويت الفرصة على غريمه، وعلى حد إدعـاء حائك على أخر بأنه "تعدي على صبيه المـدعو مجيري وخطف شده وعرقيتـه بغيـر طريـق شرعي فأعترف في أخذ العرقية... أشهد عليـه أنه لا يعود لفعله الأول(٧٨).

ومن ضمن الحرف الرائجة التي حرص الآباء على تعليمهـا للأبنـاء حرفـة الـدلالين بالأسواق، فهي من الحرف الرائجة التـي كـان الآباء يشدون على أيدي أبنائهم لتعلمها، وذلـك نظراً لما تجنيه من عوائد على العـاملين بهـا، فضلاً عن أنها من الحرف السهلة من الناحيـة البدنية، وإن كانت على الجانب الأخـر تحتـاج لقدرات عقلية جيدة (٧٩).

وقد عمل الصبية كمعاونين للدلالين من خلال الانتشار في الأسـواق لمعرفـة رغبـات الزبائن ثم الانطـلاق لمعلمـيهم كـلاً حسـب تخصصه لإخباره برغبات الزبائن وتوفير السلعة لهم، وقد ظهر تواجـد الصـبية بشـكل كبيـر كمعاونين للدلالين في سوق أمير الجيوش وغيره من الأسواق الأخـرى المنتشـرة فـي أحيـاء القاهرة(٨٠)، هذا بجانب أن بعض الصبية عاونوا آبائهم السماسرة في العمل بالأسواق(٨١).

ويمكن القول بأن كثيـراً مـن الصـبية عملوا بحرف عديدة في الأسواق، كونهم لا حرج عليهم خلال عملهم في كافـة أنـواع الحـرف وعمليات البيع والشراء، والترويج للسلع بمختلف أنواعها لتصريفها بالأسواق، فعلى سبيل المثـال وليس الحصر عمل بعض الصبية في التسـبب ببيع الزيت بسوق بولاق(٨٢). وفي نفس السـياق عمل بعضهم بالحوانيت(٨٣)، وساعدوا آبائهم بل وحلوا محلهم في بعض الفترات والأزمات التي قد يتعرضون لها (٨٤)، ومن الصبية أيضاً مـن عاون أمه في مجال تجارة الغلال وحـل محـل أبيه(٨٥).

ومن أعمال الصبية الأخرى مثلاً طبخ وبيع الأطعمة، فقد عمل بعض الصبية مع الطباخين وباعة الأطعمة بالأسواق طوال شهور السنة، ومن بينها شهر رمضان(٨٦)، حيث استعان بهم الطباخين ليعاونوهم في بيع وتوزيع الأطعمة والحلويات على المنازل والمحلات، وغالباً ما يحرص آباء الصبية على الاستمرار في مثل هذه الحرف ويوثقون عقود عمل أبنائهم مع الطباخين، كون أبنائهم يتعلمون حرفة رائجة تعمل باستمرار على مدار الساعة، إلا أن الآباء هدفهم الرئيسي تعليم أبنائهم الحرف المتنوعة، فعلى سبيل المثال "أستأجر حسن بن حسن بن سلطان الطباخ من سلامة بن محمد بن شرف ولده القاصر ليخدمه في الطباخة لمدة ستة أشهر أجرة كل يوم نصف نصف فضة(٨٧).

وكانت حرفة السايس من ضمن الحرف التي عمل بها بعض الصبية، وهي تتمثل في تربية الخيول ورعايتها على كافة المستويات لاسيما من ناحية المأكل والمشرب والنظافة، وفي ثنايا عقد العمل كان مقابل عمل الصبي مع السايس أن يتناول الصبي معه وجبتي الغذاء والعشاء فقط نظير العمل معه وتعليمه الحرفة(٨٨).

ومن ناحية أخرى عمل بعض الصبية كمعاونين للقهوجية من خلال تقديم المشروبات وتنظيف أدوات العمل وأماكن جلوس المترددين على القهاوي وما شابه ذلك، هذا بجانب العمل في محلات بيع البقوليات لاسيما بيع الفول والعدس(٨٩).

ومن بين الحرف التي عمل بها الصبية حرفة الفرارجية، حيث عاونوا من علموا بهذه الحرفة، لاسيما بوكالة بيع الدجاج بخط الدشطوطي خارج باب الشعرية(٩٠)، وقد كان للصبية دور فعال في بيع الدجاج من خلال الجهر بالنداء على الدجاج، وإن كان الأمر لم يسلم على طول الخط، حيث استغل بعض اللصوص صغر سن هؤلاء الصبية وقلة حيلتهم وضعف خبرتهم وخطفوا ما معهم من الدجاج المراد بيعه بالأسواق(٩١).

وكانت حرفة بيع الخضروات والفواكه من ضمن الحرف التي عمل بها الصبية سواء عملوا مع الفكهانية أو عاونوا آبائهم في بيع الخضروات والفاكهة بأسواق القاهرة، وقد كان لدي غالبيتهم حماس منقطع النظير من خلال النداء على السلع، وقد تسبب حماسهم في ضوضاء أثارت مشاعر بعض الذين قاموا على الفور بمشاجرة هؤلاء الصبية وضربهم في قلب الأسواق(٩٢).

وفي المقابل فإن بعض الصبية العاملين بالأنشطة الحرفية تطاولوا لفظياً على الزبائن وهم يتجاذبون معهم أطراف الحديث، وقد صدرت هذه الأفعال بالأخص من قبل الصبية المعاونين لآبائهم، مما تسبب في عرقلة نشاط آبائهم، حيث أحجم كثير من الزبائن عن التعامل معهم بسبب ألسنة أبنائهم السليطة التي تطبعت بطبائع أهل السوق، وهكذا مثلما كان لبعض الصبية الفضل في ترويج بعض الحرف التي

نشطت على أيديهم، كان لنظرائهم الآخرين دوراً في كساد بعض الأنشطة نظراً لسوء أخلاقهم(٩٣).

وفي جانب وقت عمل الصبية اليـومي فإنه غالباً ما كان يبدأ منذ شروق الشمس وينتهي بعد آذان العصر وذلك حسب طبيعة نشاط كـل حرفه، وفي بعض الحـالات النـادرة الأخـرى ينتهي عند آذان المغرب، وعلى حد شـكوى أم أحد الصبية حين تأخر ولدها عن العودة للمنزل بالقول: "وأنه كل ليلة يعود قبل غروب الشـمس ... وأذنت المغرب ولم يعود ... فأجـاب بـأن ولدها كان في خدمته، وأنه بعـد أذان العصـر توجه لوالدته على عادته "(٩٤).

ومن المعروف أن الصبية فـي غالبيـة الأسر كان ينظر إليهم على اعتبار أنهـم أحـد الموارد الاقتصادية المهمة للأسر، فالمعروف أن الحياة هي العمل والعمل هو الحيـاة، ويصـبح لزاماً على الصبي أن يبدأ العمل في سن مبكـرة ليقوم بشكل تدريجي بممارسة دوره في تحمـل مسئولية الأسرة، فالذكور يقومون بأعمال كثيرة آنذاك، وليس مسموحاً للصبي أن يظـل صـبياً لفترة طويلة، ونفس الأمر ينطبق بشـكل كبيـر على بعض الفتيات، حيث يذهبن إلى عمل حرفة الحياكة وبيع خيوط الغزل والنسيج وما شابه ذلك من الأعمال(٩٥).

والواقع أن عمل الصبية يختلـف تبعـاً لاختلاف نوعية العمل وظروفه حيث أن بعض، فبعض الصبية يبدو عليهم الإحساس بالرضا لما يقدمونه من دعم لأسرهم، وتزداد لـديهم الثقـة والاعتماد على الذات، ويكونون أكثر اسـتقلالية وشعوراً بالكفاءة والقدرة على الكفاح، ولكن على الجانب الأخر فإن غالبية الصبية العاملين خاصة في حرف شاقة يعانون من القلق والخوف نتيجة الإحسـاس بالقسـوة والاسـتغلال مـن قبـل معلميهم(٩٦)، بجانب عدم السماح لهم بممارسـة أي نشاط ترفيهي كالعب مع أقرانهم الصغار من ميسوري الحال في الشوارع وما شابه ذلك، كما أن الحرمان من التعليم يلعب دوراً كبيـراً فـي تعميـق إحساسـهم بـالقهر وانعـدام العدالـة الاجتماعية بينهم وبين من يماثلونهم في السـن، مما يدفع بعضهم إلى الانحراف والجنوح، وقـد يكونوا أكثـر عدوانيـة مـن الصـبية غيـر العاملين(٩٧). (وهو ما سيتم توضيحه لاحقاً).

وجملة القول أن الصبية عملوا في جميع الحرف بلا استثناء سواء في أحيـاء وشـوارع القـاهرة الرئيسـية، أو بالمنشـآت الصـناعية والتجارية(٩٨)، كما أن القاعدة الرئيسية التي قـام عليها النشاط الاقتصادي في أسواق القاهرة كانت على أكتاف هؤلاء الصبية؛ فما حرفة من الحرف المعروفة آنذاك إلا وعمل بها الصبية، وما مـن منشأة صناعية أو تجارية وما شـابه ذلـك إلا ووجد بها على أقـل تقـدير صـبي واحـد أو مجموعة من الصبية يعملون بها.

٤- المخاطر التي تعرض لها الصبية:

نتج عن عمل الصبية المبكر في كافـة قطاعات الإنتاج آثاراً سلبية مباشرة عليهم، وقد تؤثر على نمـوهم فـي المسـتقبل، حيـث أن الظروف القاسية التي عمل فيها كثير من الصبية لا تتفق مع آدميتهم وتشكِّل خطورة على صحتهم

ونموهم الجسدي والعقلي؛ فقد وجدت بعض الإعاقات والأمراض التي أصابت الصبية العاملين بسبب التحاقهم المبكر بسوق العمل، وكنتيجة منطقية للظروف التي تعرض لها الصبية ظهرت سلوكيات سيئة لبعضهم لا تتفق مع ظروف سنهم وطبيعة عصرهم مثل سرقتهم لمعلميهم بل وآبائهم أيضاً، هذا بجانب اتجاههم لشرب الخمور ولعب القمار وغيرها من الأعمال والصفات السيئة التي اكتسبوها من بعض أهل السوء المحيطيين بهم، حيث تأثر بهم بعض الصبية ووثقوا علاقتهم بهم(٩٩).

ومن ناحية أخرى كانت علاقة الصبية بأصحاب العمل يغلب عليها الطابع الأبوي في بداية الأمر، ومع ضغوط العمل بدأ أصحاب العمل يسقطون صعوبات العمل وما شابه ذلك على الصبية، وكان ذلك ممثل في بداية الأمر بمضايقات(١٠٠) بجانب إهانة وسب الصبية أثناء العمل ثم التطاول عليهم بالضرب العنيف وإجبارهم على العمل (١٠١).

ولم يكن ضرب الصبية يحدث من قبل معلميهم المباشرين فقط، بل تطرق الأمر لضرب الصبية من قبل الزبائن، وأن ذلك يعد إهانة مباشرة موجهة لهم؛ كون هؤلاء الصبية تم ضربهم أثناء العمل وهم يعملون مع معلميهم، ويبدو أن المعلمين تجنبوا رد الفعل على ضرب الصبية المعاونين لهم كي لا يفقدوا معاملاتهم مع هؤلاء الزبائن وغيرهم، بمعنى أن أصحاب المنشآت التي عمل بها الصبية حرصوا على مصالحهم ومعاملاتهم على حساب الصبية الذين كانوا الطرف الأضعف(١٠٢)، وهكذا وقع الصبية بين مطرقة أرباب العمل وسندان معامليهم، مما عرضهم لمخاطر جمة نوضح أبرزها في الآتي:

أ – المخاطر الجسدية:

كثيراً ما عمل الصبية في ظروف بيئية غير صحية أثرت عليهم بشكل مباشر، حيث تعرض الصبية لمخاطر عديدة أثناء عملهم، فهناك على سبيل المثال الصبية العاملين في مجال دباغة الجلود، الذين تعرضوا للمواد الضارة والإصابة بالأمراض الجلدية والروائح الكريهة(١٠٣)، بجانب خطر التعامل مع الآلات وأدوات الإنتاج، وهناك الصبية الذين عملوا كباعة جائلين(١٠٤) في جميع الأسواق، وعلى رأسها سوق أمير الجيوش(١٠٥)، وكثيراً ما تعرضوا للجروح والإصابات أثناء العمل(١٠٦)، هذا بجانب الضرب والإهانة من قبل الأهالي ورجال الإدارة على حدٍ سواء؛ لاسيما مقدمي الدرك الذين كانوا يضيقون ذرعاً بهؤلاء الصبية العاملين بالأسواق(١٠٧)، هذا بجانب تأثير الغبار والأتربة والضوضاء، بالإضافة إلى الظروف البيئية المتغيرة الممثلة في حر الصيف الشديد وبرد الشتاء القارص، علاوة على سوء التغذية والإرهاق الشديد نتيجة العمل طوال اليوم لساعات طويلة دون راحة مناسبة، وقد أثر كل ذلك في الظروف الصحية للصبية بصورة مباشرة(١٠٨).

ب – المخاطر الاجتماعية:

إن بقاء الصبية خارج منازلهم لفترة طويلة تتيح لهم التعامل مع أصناف مختلفة من

البشر، وقد يؤدي ذلك إلى تعلمهم بعض السلوكيات المشينة كشرب الخمور، لعب القمار والسرقة وما شابه ذلك، علاوة على ترديد وتداول الألفاظ البذيئة فيما بين الصبية وبعضهم بعضا، بالإضافة لسوء المعاملة والضرب الذي قد يتعرضون له من قبل الزبائن المترددين عليهم لاسيما من سيئي الأخلاق(١٠٩).

وعلى النقيض تماماً مما سبق فإن سوء أخلاق بعض الصبية وسوء معاملاتهم للمترددين على محل عملهم يساعد بشكل كبير على كساد الحرف العديدة التي يعمل بها هؤلاء الصبية لسوء أخلاقهم(١١٠)، ومن ناحية أخرى قد يسهل خروجهم منذ صغرهم للعمل على استدراجهم والتحرش بهم واستغلالهم جنسياً، وهذا ما حدث على سبيل المثال مع إحدى الفتيات التي كانت تبيع الغزل والنسيج، والتي اعتدى عليها أحد رجال الأمن(١١١)، وقد يتطور الأمر ويصل إلى درجة الانحراف، حيث أن كثيراً من عصابات الجماعات يشكلها هؤلاء الصبية العاملين في كافة المجالات مع المفسدين ولعبي القمار(١١٢)، الذين شجعوا الصبية على التمرد على آبائهم، وعلى السهر ليلاً مع شاربي الخمور وما شابه ذلك(١١٣).

وعلى صعيدٍ آخر كان لعمل الصبية بالأسواق طوال اليوم وتأخرهم في العمل أثر سيئ عليهم، حيث كانوا عرضه للتحرش من قبل بعض العبيد، وعلى حد وصف الأمر "وأنهما تعرضا لصبي ومسكاه وأرادوا أن يأخذاه ويخرجا به ليفعلا به الفاحشة فامتنع الصبي فضرباه"(١١٤)، ومن ناحية أخرى قد يأتي التحرش من قبل بعض أرباب العمل، حيث حاول بعضهم على سبيل المثال اغتصاب صبية عاملين لديهم(١١٥).

أما رجال الحامية العثمانية في مصر من جانبهم فقد كانوا يخطفون الصبية ليفعلوا بهم الفاحشة في بداية الوجود العثماني في مصر، وتحديداً خلال نهاية سنة (٩٢٢ هـ /الموافق ١٥١٧م) (١١٦)، وتفادياً من قبل الأهالي لأفعال العسكر فقد كانوا يجهرون بالنداء على بعضهم البعض بعدم خروج الصبية للعمل وللأسواق، فضلاً عن النساء، لتجنب اعتداء العسكر عليهم (١١٧)، وحينما كثر تعدى العسكر على الصبية والنساء وضاقت الإدارة بتصرفاتهم ذرعاً، تفادت ظهورها بمظهر العاجز عن مواجهتهم، من خلال إلقاء القبض على خمسة من هؤلاء العسكر المعتدين، وتم تنفيذ حكم الشنق في ثلاثة منهم، من بينهم اثنان على باب زويلة، والثالث على باب الشعرية، أما الاثنين الآخرين فقد تم إيداعهم السجن، وقد تزايدت هذه الأعمال الشاذة من قبل بعض رجال الحامية العثمانية في ظل رحيل سليم عن مصر لعاصمته واستهانتهم بنائبة بخاير بك(١١٨).

وعلى صعيد السرقات فإنه كثيراً ما قام صبية بسرقة متعلقات معلميهم من أموال ومصوغات ذهبية وفضية بجانب ملابس وخلافه، ويبدو أن بعض الصبية أغرتهم ممتلكات معلميهم فوجهوا إليهم سرقات(١١٩).

وقد يقوم بعض الصبية بالعمل لدى أحد المراكبية، وحينما يخالف هذا المراكبي القانون ويتم القبض عليه وإيداعه السجن، فإن هذا الفعل من قبل الإدارة قد يدفع الصبية العاملين لديه ويشجعهم على سرقة معلمهم، لاسيما في ظل أن لهؤلاء الصبية مستحقات مالية لدي معلمهم المسجون، حيث يقومون بسرقة أمتعة معلمهم كتعويض لأجرتهم، ويبدو أن هذا الحادث قد وقع بدافع من الأهل الذين أوعزوا لهؤلاء الصبية بسرقة معلمهم، وهذا ما فعله صبيان أولاد عم، وعلى حد قولهم "بأنهما وضعا أيديهما على ذلك تحت أجرتهما وقدرها ٣٠ نصف"(١٢٠)، وهكذا كان أرباب العمل في مقدمة من تعرض للسرقة من قبل الصبية ليذوق بعضهم وبال آمره.

وفي ظل هذه الأوضاع السيئة تضعف رقابة كثير من الأهالي على أولادهم نتيجة انشغالهم بكسب أرزاقهم، مما يسهل على المفسدين ورفقاء السوء جذب هؤلاء الأولاد لطريق السوء من خلال تشجيعهم على السرقة، وقد بلغ الأمر مداه لدرجة دفع هؤلاء المفسدين للأولاد بسرقة أموال ومتعلقات آبائهم، هذا بجانب الدفع بهم إلى طريق لعب القمار، وعلى حد وصف بعض أهالي هؤلاء الصبية "وأنهوا لمولانا الحنفي المشار إليه ما حصل لهم من ضياع أموالهم وأخذ أثوابهم وإفساد أولادهم وصبيانهم، بسبب أن جماعة من المقامرين يجمعون أولادهم وصبيانهم بالكيخان بمصر القديمة ويعلموهم القمار ويأخذون منهم أموالهم ويرغبونهم في سرقة أسباب آبائهم، وحصل بسبب ذلك الضرر الكبير، وسألوا مولانا أن يوجه معهم جماعة من المحضرين للقبض عليهم"(١٢١).

وقد تصاعدت حالات تعليم لعب القمار للصبية من قبل المفسدين جهاراً نهاراً على أبواب المحاكم وأمام أعين معاوني القضاة، وذلك استخفافاً بالقضاء الشرعي وتحدى صارخ للإدارة السياسية والقضائية، بل واستفزازاً لكلاهما، وحينما يتم استدعاء بعض هؤلاء من قبل أعوان القضاء يتمردون ويهربون، مما دفع القاضي لعقاب أحد هؤلاء عقاباً رادعاً من خلال الضرب على القدم، وعلى حد وصف الأمر "حضر الزيني سفر الينكرجي(١٢٢) المشرف بخدمة الشرع الشريف وصحبته أحمد بن شحاتة، وأخبر الزيني مولانا أن أحمد دعي إلي الشرع الشريف، وأنه في كل يوم يقامر بالبيض على باب المحكمة، وأنه فر هارباً من قاصد الشرع الشريف، وسئل أحمد فأجاب بأنه يبيع في كل يوم البيض المسبوغ للصغار يقامرون به، فعند ذلك عرف سيدنا الحاكم أنه يلزمه التعذير على هروبه من قاصد الشرع (يقصد الينكجري) وعلى بيعه البيض للصغار لأجل القمار، وأمر بتعذيره فعذر على ذلك التعذير اللائق بحاله مداً على الفلقة، وأشهد أنه من تاريخه لا يفر هارباً من قاصد الشرع الشريف، ولا يبيع البيض للصغار لأجل القمار ولا يقامر به"(١٢٣).

وتجدر الإشارة إلى أن السلوكيات الاجتماعية السيئة دفعت بعض الصبية إلى الاتجاه لشرب الخمور، لاسيما في ظل قسوة

بعض أرباب العمل تجاههم، بجانب ظروف العمل السيئة التي تم وضعهم فيها، علاوة على الأوضاع الاجتماعية المتردية لأسر هؤلاء الصبية، بالإضافة لمصاحبة بعض هؤلاء الصبية لرفقاء السوء من كبار السن الذين دفعوا بهم دفعاً إلى شرب الخمور (كما سبقت الاشارة)(١٢٤)، وهكذا حاول بعض الصبية شرب الخمور للهروب من واقعهم المرير على المستويين الاجتماعي والاقتصادي(١٢٥).

ج ــ المخاطر على الصبية العاملين بالمنشآت:

كان الطلب على الصبية المعاونين للحرفيين يتزايد بشكل كبير في ظل زيادة الطلب على الإنتاج ورواج التجارة، ورغم الدور الفعال الذي قام به الصبية في جميع المنشآت، إلا أن طبيعة عملهم نتج عنها أثار سلبية عديدة، وقد تنوعت المخاطر التي تعرض لها الصبية العاملون والتي كان لها أثاراً سيئة عليهم، لأنها غالباً ما تصيبهم إصابات بالغة الخطورة، وقد تودي بحياتهم(١٢٦)، ومنها على سبيل المثال سقوط سقف أحد المنشآت، حيث أن أصحاب المنشآت في أحوال كثيرة يستخدمونه لوضع متعلقات الصناعة ومخالفات صيانة الآلات وما شابه ذلك، مما يزيد الضغوط عليه ويعرضه في نهاية المطاف للانهيار وسقوطه على الصبية وغيرهم، وبالتالي يخلف ذلك أضراراً مادية وبشرية جسيمة.

ومن ناحية أخري كان لإهمال بعض أصحاب المنشآت بعمليات الصيانة اللازمة للجدران والأسقف أثاراً سيئة على حياة بعض الصبية المقيمين بها؛ فغالباً ما اضطرت ظروف بعضهم المعيشية السيئة الإقامة في المنشآت، بالإضافة لأن معظم مساكنهم وأماكن استراحاتهم كانت غالبيتها تقام تحت أسقف متهالكة، مما يؤدي لسقوطها عليهم، كما أن ضغوط العمل المكثف في بعض المنشآت لا تتيح متسعاً من الوقت لإجراء أعمال الصيانة، فينعكس ذلك بمردود سيئ على المنشآت بصفة عامة وعلى الصبية العاملين بها بصفة خاصة، وقد نتج عن ذلك تعرض كثير من الصبية العاملين لإصابات خطيرة، بل والموت في أحياناً أخرى(١٢٧).

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، حيث كان للآلات دوراً أكثر فاعليه في موت كثير من العمال الكبار والصبية؛ فنتيجة طبيعية لضغوط العمل المتزايد والمستمر، في سنوات زيادة الإنتاج حرص كثير من أصحاب المنشآت على تشغيلها ليلاً ونهاراً، مما زاد من أعباء العمال الذين تعرض كثير منهم للموت لعدة أسباب، منها مثلاً حدوث سهو أو بطئ في الحركة عند رد العامل للسلع المراد تصنيعها والتي تبعد أثناء عملية التصنيع عن الآلات، بالإضافة لضعف الإضاءة أثناء العمل الليلي خلال فترات تكدس العمل، مما تسبب في موت بعض الصبية بضعف خبرتهم(١٢٨)، ويبدو من المنطقي تماماً القول بأن الرغبة في الحصول على الأجور والظروف المعيشية السيئة للصبية كانت من أهم العوامل الرئيسية التي تدفعهم للعمل رغم معرفتهم مخاطر العمل بالمنشآت الصناعية.

ومن ناحية أخري فإن بعض أصحاب المنشآت مارسوا بعض أنواع الضغوط والمغريات المادية على العمال لعدم الإدلاء بالسبب الحقيقي لموت أحد الصبية، ليقولوا عند استجوابهم بأن الصبي مات "من غير صنع صانع بقضاء الله"(١٢٩)، بل وربما يمارسون ضغوطهم أو مغرياتهم المادية أيضاً على أهل الصبي، وذلك خوفاً من تعرضهم للمسائلة القانونية؛ فيضطر الوالد للقول بأن ابنه "مات بقضاء الله وقدره، وأنه لا يستحق قبل أحد من خلق الله بسبب وفاة ابنه شيء" (١٣٠).

وعلى صعيد آخر لم يسلم الصبية من ألاعيب بعض أصحاب المنشآت، حيث قاموا باستغلالهم أسوأ أنواع الاستغلال عن طريق تشغيلهم أوقاتاً إضافية دون مقابل، بل وصل الأمر لدرجة تشغيلهم مدداً طويلة وتجاهلهم بعدم إعطائهم أجورهم، بل ونهب هذه الأجور ظلماً وعدواناً بغير وجه حق(١٣١)، وهكذا تم استنزاف طاقات الصبية على كافة المستويات المادية والجسدية، حيث مات بعض الصبية متأثرين بجراحهم أثناء عملهم بالطواحين(١٣٢).

وقد تحدث الوفاة في بعض الحالات بسبب عدوان أحد العسكر من أصحاب النفوذ على أحد الصبية المعاونين لآبائهم خلال العمل بالتجارة، وهذا ما حدث على سبيل المثال حينما تعدى أحد العسكر بالسيف على صبي فأسقطه قتيلاً، وفي نهاية الأمر تم الصلح مع والد الصبي على مبلغ من المال، وعلى حد وصف الأمر بأن والد الصبي "صدق على براءة ذمة النوري حسن من طائفة مستحفظان(١٣٣) تابع الأمير جاويش بسبب موت ولده أحمد القاصر الآن عن درجة البلوغ ... وبأن النوري حسن وجد المرحوم أحمد فضربه سيفاً على رأسه فسحبها ومكث يوماً وليلة فعند ذلك أصطلحا على مبلغ ١٥٠٠ نصف ديواني مدفوعة من الأمير جاويش إلي والد الولد وصدر إقرار بينهما" (١٣٤). والجدير بالذكر أن هذا المبلغ المقدم لوالد الصبي زهيد ولا يتناسب مع طبيعة الحادث، وهو ما يؤكد رخص دماء الفقراء في أعين العسكر، ولو علم المتعدي أنه سيدفع دية هذا الصبي ما أقدم على فعل ذلك، ولو علم أن قائده الأمير جاويش سيعنفه لما فعل ذلك أيضاً.

د ــ المخاطر الصحية والطبيعية:

إن الظروف السيئة التي عاني منها الصبية العاملين انعكست سلباً على أوضاعهم الصحية، لاسيما الصبية العاملين في الحرف الأشد خطورة مثل تشكيل الأحجار وما ينتج عنها من أتربة مضرة(١٣٥)، هذا بالإضافة لحرفة الحدادة التي تجعل الصبية أكثر تعرضاً للاختناق بسبب أدخنة النيران، بجانب الحروق العديدة الناتجة عن الاحتكاك المستمر مع النيران (١٣٦).

وعلى صعيدٍ آخر فإن ورش دباغة الجلود وصباغة الملابس والاحتكاك المباشر بالجير، نتج عن جميعها العديد من الأمراض والالتهابات الجلدية والحروق نتيجة استخدام بعض المواد الضارة اللازمة لعملية التصنيع، بجانب ما ينتج عن دباغة الجلود من روائح كريهة تؤثر على صحة الصبية بصفة خاصة

وجميع العاملين فيها بصفة عامـــة [١٣٧]، وقـــد يتسبب العمل في هذه الحرف في تزايد الأمراض الجلدية وظهور الخراج بأجساد الصبية العاملين بهذه الحرف [١٣٨] أو الإصابة بالأمراض العديدة مثل مرض الحصبة وغيرها[١٣٩]، أو الإصـــابة بالسعال وارتفاع درجة حرارة الجسم، وقد ينتج عن هذا وذاك وفاة بعض الصـــبية فـــي نهايـــة المطاف[١٤٠].

ومن ناحية أخرى قـــد يـــلازم بعـــض الصبية العاملين عدة أمراض ناتجة عن العمـــل، وتزداد صعوبة هـــذه الأمـــراض كلمـــا تـــأخر علاجها، حيث تسبب خشية بعض الصبية مـــن الغياب عن العمل في تنامي هـــذه الأمـــراض، نتيجة الخوف من طرد رب العمل لهم، كمـــا أن سوء معاملتهم نتج عنها تزايد الأمراض والأوبئة المصاحبة لهم على المدى البعيـــد، حيـــث أدى تراكمها وتجاهل علاجها إلى الوفاة، وهـــذا مـــا حدث في إحدى الحالات، وعلى حـــد وصـــف الأمر "وأخبروا جميعاً بأن أحمد الصبي المتوفى المرقوم له مدة ستة أشهر سابقه علـــى تاريخـــه مريض بمرض القصبة والحصبة وسلس البول، وأنه مات في ليلة تاريخـــه وهـــو نـــائم علـــى فراشه"[١٤١].

ومن المخاطر الطبيعية التي تعرض لها الصبية فقد تسبب الوقوف المستمر أمام النيران بالنسبة لبعض الحرف كالحـــدادة[١٤٢] وأفـــران الخبز مثلاً في ضعف بصر بعض الصبية، هذا بجانب ضوضاء الطرق الشديدة على المعـــادن، كل ذلك أدى إلى عدم الرؤية الجيـــدة وضـــعف السمع، مما قد يتسبب في أخطاء قد ينتج عنهـــا وفاة في نهاية المطاف، ونفس الأمر ينطبق على العاملين بالحرف الأخـــرى كـــالغزل والنســـيج والحياك[١٤٣] وغيرها بالأسواق، وما ينتج عنها من ضجيج قد يؤدى إلى مخاطر ضعف الســـمع وقلة التركيز، وبالتالي تزداد نسبة الإصابات بل والمشاجرات بـــين مـــن يحـــدث الضوضـــاء والمتضررين منها[١٤٤].

ومن ضمن المخـــاطر الطبيعيـــة التـــي تعرض لها بعض الصبية وأودت بحياتهم غرقهم في مياه النيل، حيث تسبب عبور بعض الصبية للنيل من موطن سكنهم بالجيزة إلى محل عملهم بمصر القديمة إلى غرقهم وموتهم في عـــرض النيل أثناء عبورهم على ظهر أحد المراكب[١٤٥]. وبذلك تعددت المخاطر على الصبية العاملين في كافة الحرف بلا اســـتثناء، حيـــث أودت بحيـــاة البعض بحكم صغر سنهم ونقص خبرتهم وعدم إدراكهم لطبيعة مخاطر العمل التي قد يتعرضون لها، لاسيما أن بعض أرباب العمـــل يرهقـــون الصبية من خلال العمل طوال اليوم منذ شروق الشمس وحتى غروبها[١٤٦].

وتجدر الإشارة إلـــى أن جميـــع هـــذه الأحداث التي تعرض لها بعض الصبية العاملين دفعت الإدارة إلى اتخاذ تدابير تحـــد مـــن هـــذه التأثيرات على الصبية العاملين[١٤٧]، وذلك مـــن خلال إجراء تحقيقات في مثل هـــذه الأحـــداث بأوامر من باشا مصر نفسه [١٤٨]، في محاولـــة للوقوف على حقيقة الأمر على أرض الواقـــع، والحد من المخاطر التي يتعرض لهـــا الصـــبية

وغيرهم في ساحات العمل[١٤٩]، هذا بجانب أن بعض الحرف الشاقة (السابقة الذكر) الأشد خطورة على حياة الصبية وصحة أفراد المجتمع بصفة عامة، كانت الإدارة تأخذ على الحرفيين العاملين بهذه الحرف مواثيق غليظة بمنع عمل الصبية في هذه الحرف الخطرة، وإن كان هؤلاء الحرفيين يضربون بمواثيق الإدارة عرض الحائط ويستعينون ببعض الصبية لمعاونتهم والالتفاف على قرارات الإدارة الخاصة بمنع عمل الصبية في هذه الحرف[١٥٠].

والواقع أن جميع حالات وفاة وإصابات الصبية لم يحدث فيها أن تم إدانة أحد أرباب العمل، ويبدو أنهم كانوا يرتبون مجريات الأمور بما يتناسب معهم قبل إجراء التحقيقات على أرض الواقع من قبل الإدارة[١٥١] بجانب المساومة مع آباء الصبية وإغرائهم بالمال، كي يقولوا بأن أبنائهم ماتوا بقضاء الله وقدره[١٥٢]، والتأكيد على أن ليس بهم أثار إصابات أو كسور وكدمات[١٥٣].

الخاتمة:

تبين من خلال البحث أن الصبية عملوا في كافة المجالات سواء بالحرف الشاقة كالحدادة، أو تقطيع الأحجار الخاصة بأعمال البناء وغيرها من الأعمال الأخرى، أو الحرف السهلة نسبياً، وإن كانت غالبية الحرف صعبة مقارنةً بسنهم وبنيانهم الجسدي، كما أن خروج الصبية إلي ساحات العمل منذ نعومة أظافرهم لا يعود بالضرورة إلى فقر الأسرة أو تفككها بفعل انفصال الأبوين على سبيل المثال، وإنما قام بعض الآباء بتعمد إخراج أبنائهم للعمل كي يعتمدوا على أنفسهم، بجانب أن البعض فعل ذلك في محاولة للتخفيف عن كاهله، أي أن عمل الصبية كان بدافع البحث عن حلول بديلة للمشاكل التي تواجهها الأسرة، ولم يختلف الأمر كثيراً بالنسبة لغالبية الفتيات الذين خرجن للعمل في قاعات الحياكة وبيع الغزل والنسيج والعمل بالمنازل.

وعلى صعيد أجور الصبية فقد تبين من خلال البحث أنها اختلفت من حرفة لأخرى حسب أهميتها ومدى تأثيرها في المجتمع، وإن كانت هذه الأجور ضئيلة بكافة المقاييس ولا تتناسب مع طبيعة ما يقدمه الصبية من مجهود شاق طوال اليوم، كما أن بعض أصحاب العمل كانوا يتكفلون بإطعام الصبية فقط نظير عملهم.

والواقع أن جميع الأسباب الدافعة إلى عمل الصبية تتشابك مع بعضها البعض؛ فالأسباب الاجتماعية مثلاً تؤدي إلى أسباب أخرى للخروج لساحات العمل، وهكذا يصعب فصل أسباب الخروج للعمل عن النتائج المترتبة عليه، هذا بجانب أن عمل الصبية في صغرهم خلف العديد من المشاكل التي أثرت على حياتهم، حيث لم تتناسب طبيعة عملهم مع بنيانهم الجسدي، مما شكل خطراً بالغاً على صحتهم ومستقبلهم، كما أن بعض الأعمال التي عملوا فيها تتسم بالخطورة، حيث أصابت العديد منهم بأمراض عديدة أودت بحياة بعضهم، وبالتالي تعرض الصبية والفتيات لكثير من المخاطر

الطبيعية والبشرية التي أثرت على حياتهم وحياة أسرهم على حدٍ سواء

حاشية البحث

١. دار الوثائق القومية: محكمة باب الشعرية الشرعية ، س ٥٨٦، م ٧٥، ص ٢٠، الثلاثاء ١٦ ذي الحجة ٩٦٤ هـ / الموافق ٩ أكتوبر ١٥٥٧ م.

٢. محكمة الصالحية النجميـــة، س ٤٤٠، م ٩٤٣، ص ١٥٣، السبت ١٥ شعبان ٩٤٣ هـ / الموافـــق ٢٤ فبراير ١٥٣٧ م.

٣. محكمـــة قنـــاطر الســـباع، س ١٢٧، م ٧٣٠، ص ٣١٠، الثلاثاء ١٥ ذي الحجة ١٠٣٧ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٦٢٨.

٤. محمد بن إياس: بدائع الزهور في وقـــائع الـــدهور ج٥، تحقيق محمـــد مصـــطفي، القـــاهرة، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب، ١٩٨٤، ص ٢٧٠ ــ ٢٧١.

٥. طائفة العزب هم فرقة من الجند العثمـــانيين، وقـــد أطلق عليهم هذا الاسم كونهم غير متـــزوجين، أمـــا طائفة الانكشارية فكان يطلق عليها في الغالب طائفة مستحفظان، وهذه الفرقة مكونة من فيـــالق المشـــاة النظاميين في الجيش العثماني، ومن أهـــم مهـــامهم حراسة القلاع والحصون داخل القاهرة وبـــالثغور، وقد كانت فرقتي العزب والانكشارية مـــن الفـــرق العسكرية السبع الموجودة بمصر آنذاك.

٦. (اعسكر المحروسة القاهرة (١١٢٣ هـ – ١٧١١ م)، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ١٤، ١٩٦٨، ص ٣٢٨ .

٧. محكمة قوصـــون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، الاثنـــين ١٢ محـــرم ١٠٤١ هـــ / الموافـــق ١٩ أغسطس ١٦٣١ م.

٨. محكمـــة الزاهـــد، س ٦٥٨، ق ٩٣٨، ص ٢٠٩، الأربعاء ٢٠ ربيع الأول ٩٨٨ هـــ / الموافـــق ٤ مايو ١٥٨٠ م.

٩. محكمـــة طولـــون، س ١٨٥، م ٣٨٥، ص ٤٤١ ،الثلاثاء ١١ جماد الثاني ١٠٠٠ هـ / الموافق ٢٤ مارس ١٥٩٢ م.

١٠. محكمة قوصـــون، س ٢٥١، م ٣٨١، ص ١٣٤، الخميس ٢٦ ربيع الأول ١٠٠٣ هـ / الموافـــق ٨ ديسمبر ١٥٩٤ م.

١١. محكمة الباب العـــالي، س ١٦١، م ١٦٤٨، ص ٩٧٨، الاثنـــين ١٢جمـــاد الأول ١٠٨٨ هـــ / الموافق ١٢ يوليو ١٦٧٧ م.

١٢. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، الاثنين ١٢ محـــرم ١٠٤١ هـــ / الموافـــق ١٩ أغسطس ١٦٣١ م.

١٣. عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٣، القاهرة، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة)، ٢٠٠٣، ص١٢٠.

١٤. أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري: أوضح الإشارات فيمن تولي مصر من الوزراء الباشات، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، مكتبـــة الخانجي، ١٩٧٨، ص ١٨٩– ١٩١.

١٥. محكمة البرمشية، س ٧٠٧، م ١١٦٥، ص ١٨٣، الاثنين ١٣ رمضان ٩٥٥ هـــ / الموافـــق ١٥ أكتوبر ١٥٤٨ م.

١٦. محكمة مصـــر القديمـــة، س٩٨، م ١٧١٠، ص ٤٥٠، الثلاثاء ٢٩ شوال ١٠٢٠ هـ / الموافق ٣ يناير ١٦١٢ م.

١٧. محكمة قناطر السباع، س ١٢٣، م ٩١، ص ٣٢، الخميس ١٤ شوال ١٠٠٠ هـــ / الموافـــق ٢٣ يوليو ١٥٩٢ م.

١٨. محكمة الباب العالي، س١٢٩، م ١١٢٥، ص٣٠٥، الأحد ١٢محرم ١٠٦٢ هـ / الموافق ٢٤ ديسمبر ١٦٥١ م.

١٩. محكمة طولون، س ١٨٤، م ١٢٩٦، ص ٣٤٨، السبت ٢٥ صفر ٩٩٩ هـ / الموافق ٢٢ ديسمبر ١٥٩٠ م.

٢٠. عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج ٥، ص ٧٤ .

٢١. محكمة الباب العالي، س ٩٦، م ١٦٦٥، ص ٢٥٩، الأربعاء ٦ شعبان ١٠٢٣ هـ / الموافق ١٠ سبتمبر ١٦١٤ م.

٢٢. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٢٣. محكمة طولون، س ١٨٥، م ٣٨٥، ص ٤٤١، الثلاثاء ١١ جماد الثاني ١٠٠٠ هـ / الموافق ٢٤ مارس ١٥٩٢ م.

٢٤. محكمة الصالحية النجمية، س ٤٤٠، م ٩٤٣، ص ١٥٣، السبت ١٥ شعبان ٩٤٣ هـ / الموافق ٢٦ يناير ١٥٣٧ م.

٢٥. محكمة قوصون، س ٢٥٣، م ٦٠٦، ص ٢١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هـ / الموافق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

٢٦. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٢٧. محكمة طولون، س ١٨٥، م ٣٨٥، ص ٤٤١، الثلاثاء ١١ جماد الثاني ١٠٠٠ هـ / الموافق ٢٤ مارس ١٥٩٢ م.

٢٨. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٢٩. محكمة مصر القديمة، س ٩٩، ص ١٤، م ٥٠، الأربعاء ١٣ ربيع أول ١٠٢٥ هـ / الموافق ٣٠ مارس ١٦١٦ م.

٣٠. محكمة الزاهد، س ٦٥٨، م ٩٣٨، ص ٢٠٩، ٢٠ ربيع الأول ٩٨٨ هـ / الموافق ٤ مايو ١٥٨٠ م.

٣١. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٣٢. محكمة البرمشية، س ٧٠٧، م ١١٦٥، ص ١٨٣، الاثنين ١٣ رمضان ٩٥٥ هـ / الموافق ١٥ أكتوبر ١٥٤٨ م.

٣٣. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٣٤. محكمة مصر القديمة، س ٨٦، م ٥٩٣، ص ٨٦، الاثنين ١ جماد الأول ٩٥١ هـ / الموافق ٢٠ يوليو ١٥٤٤ م.

٣٥. محكمة الزاهد، س ٦٥٨، ق ٩٣٨، ص ٢٠٩، الأربعاء ٢٠ ربيع الأول ٩٨٨ هـ / الموافق ٤ مايو ١٥٨٠ م.

٣٦. محكمة مصر القديمة، س ٨٦، م ٥٩٣، ص ٨٦، الاثنين ١ جماد الأول ٩٥١ هـ / الموافق ٢٠ يوليو ١٥٤٤ م.

٣٧. محكمة الباب العالي، س ١٢٥، م ٢٠، ص ١٢، السبت ١٤ ربيع الآخر ١٠٥٧ هـ / الموافق ١٨ مايو ١٦٤٧ م.

٣٨. عراقي يوسف محمد: الوجود العثماني في مصر في القرنين ١٦، ١٧ ،دراسة وثائقية، بالقاهرة بيت الحكمة ،١٩٩٦ ،ص ٢٧١ .

٣٩. محكمة البرمشية، س ٧٠٧، ص ١٨٣، م ١١٦٥، الاثنين ١٣ رمضان ٩٥٥ هـ / الموافق ١٥ أكتوبر ١٥٤٨ م.

٤٠. محكمة طولــون، س ١٨٥، م ٣٨٥، ص ٤٤١، الثلاثاء ١١ جماد الثاني ١٠٠٠ هــ / الموافق ٢٤ مارس ١٥٩٢ م.

٤١. الكلمى: هو الحرفي الذي ينسج الصوف ويحولــه إلى سجاد يدوى أو بواســطة الأنــوال، بجانــب زخرفة هذا السجاد بأشكال مستوحاة من الطبيعــة أو رسوم وكتابات دينية في حال كونها لوحة تعلق على الحائط.

٤٢. محكمة الصالحية النجمية، س ٤٤٠، م ٩٤٣، ص ١٥٣، السبت ١٥ شعبان ٩٤٣ هــ / الموافق ٢٤ فبراير ١٥٣٧ م.

٤٣. محكمة الزاهــد، س ٦٥٨، ق ٩٣٨، ص ٢٠٩، الأربعاء ٢٠ ربيع الأول ٩٨٨ هــ / الموافــق ٤ مايو ١٥٨٠ م.

٤٤. المصدر الســابق، س ٦٥٨، م ١٦١، ص١٦١، الاثنين ١٣ رمضــان ٩٨٧ هـــ / الموافــق ٢ نوفمبر ١٥٧٩ م.

٤٥. محكمة طولون، س ١٨٤، م ١٢٩٦، ص ٣٤٨، السبت ٢٥ صفر ٩٩٩ هــ / الموافق ٢٢ ديسمبر ١٥٩٠ م.

٤٦. محكمة قوصــون، س ٢٥٣، م ٦٠٦، ص ٢١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هــ / الموافــق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

٤٧. محكمة بــاب الشــعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هــ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٤٨. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هــ / الموافــق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

٤٩. المصدر السابق، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هــ / الموافــق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

٥٠. محكمة الباب العالي، س ١٢٥، م ٢٠، ص ١٢، السبت ١٤ ربيع الآخر ١٠٥٧ هــ / الموافق ١٨ مايو ١٦٤٧ م.

٥١. مضابــط محكمة المنصــورة، مضــبطة ٣٤، م ١٩٦، ص ٦٢، السبــت ١٥ صــفر١٢١١هــ / الموافق ٢٠ أغسطس١٧٩٦ م.

٥٢. المصدر السابق: مضبطة ٢٨، م بدون رقــم،ص ١٤٩، الثلاثاء ٢٤ رمضان ١٢٠١ هــ / الموافق ١٠ يوليه ١٧٨٧ م؛ عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢٠٨.

٥٣. عبد الرحمن الجبرتي: مصدر السابق ج ١، ٨٣ .

٥٤. المصدر السابق ج ١، ص ٨١ .

٥٥. المصدر السابق ج ١، ٨٣ .

٥٦. محكمة الباب العالي، س ١٠٦، م ٨١٨، ص ٢٤، الأحد ١٥ شوال ١٠٣٤ هــ / الموافق ٢٠ يوليو ١٦٢٥ م.

٥٧. محكمة طولون، س ١٧٨، م ١٣٠٧، ص ٣٤٢، الجمعة ١٢ جماد الأول ٩٩١ هــ / الموافــق ٢ يونيو ١٥٨٣ م.

٥٨. محكمة الباب العالي، س ١٠٦، م ٨١٨، ص ٢٤، الأحد ١٥ شوال ١٠٣٤ هــ / الموافق ٢٠ يوليو ١٦٢٥ م.

٥٩. محكمة طولــون، س ١٨٧، م ٤١٤، ص ١٣٠، الاثنين ١٤ جماد الأول ١٠٠٧ هــ / الموافق ١٢ ديسمبر ١٥٩٨ م.

٦٠. محكمة بــاب الشــعرية، س ٥٩٥، م ٣٢١، ص ٨٣، الجمعة ٣ صفر ١٠٠٢ هــ / الموافــق ٢٨ أكتوبر ١٥٩٣ م.

٦١. محكمة الباب العالي، س ١٠٦، ص ٢٤، م ٨١٨، الأحد ١٥ شوال ١٠٣٤ هــ / الموافق ٢٠ يوليو ١٦٢٥ م.

٦٢. محكمة بـاب الشـعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

٦٣. محكمة قوصـون، س ٢٥١، م ٣٨١، ص ١٣٤، الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٠٠٣ هـ / الموافـق ٨ ديسمبر ١٥٩٤ م.

٦٤. محكمـة الزاهـد، س ٦٥٨، م ١٦١، ص١٦١، الاثنين ١٣ رمضـان ٩٨٧ هـ / الموافـق ٢ نوفمبر ١٥٧٩ م.

٦٥. المصدر السـابق، س٦٥٨، م ٩٣٨، ص ٢٠٩، الأربعاء ٢٠ ربيع الأول ٩٨٨ هـ / الموافـق ٤ مايو ١٥٨٠ م.

٦٦. محكمة الصالحية النجمية، س ٤٤٠، م ٩٤٣، ص ١٥٣، السبت ١٥ شعبان ٩٤٣ هـ / الموافق ٢٦ يناير ١٥٣٧ م.

٦٧. محكمة قوصـون، س ٢٥٣، م ٦٠٦، ص ٢١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هـ / الموافـق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

٦٨. محكمة مصـر القديمـة، س٩٨، م ١٧١٠، ص ٤٥٠، الثلاثاء ٢٩ شوال ١٠٢٠ هـ / الموافق ٣ يناير ١٦١٢ م.

٦٩. محكمة الباب العـالي، س ١٦، م ٤٦، ص ١١، الأربعاء ٢٣ محـرم ٩٦٢ هـ / الموافـق ١٧ ديسمبر ١٥٤٤ م.

٧٠. المصدر السـابق، س ١٢٩، م ١٤٠٠، ص ٣٨٤ ــ الخميس ١١ ربيع الثاني ١٠٦٢ هـ / الموافق ٢١ مارس ١٦٥٢ م؛ أحمـد الـدمرداش كتخـدا عزبان: الدرة المصانة في أخبار الكنانة، تحقيـق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الـرحيم، القـاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشـرقية، ١٩٨٩، ص ٢٠٩.

٧١. محكمة الباب العـالي، س ١٦، م ٤٦، ص ١١، الأربعاء ٢٣ محـرم ٩٦٢ هـ / الموافـق ١٧ ديسمبر ١٥٤٤ م.

٧٢. المصدر السـابق، س ٩٠، م ١١٠٦، ص ٣٤٠، السبت ١ رمضان ١٠٧٦ هـ / الموافق ٦ مارس ١٦٦٦ م.

٧٣. محكمة بـاب الشـعرية، س ٥٨٥، م ٢٢٤، ص ٥٣، الثلاثاء ١٨ صفر ٩٦٣ هـ / الموافـق ١ يناير ١٥٥٦ م.

٧٤. محكمة الباب العـالي، س ١٢٩، م ١٤٠٠، ص ٣٨٤ ــ الخميس ١١ ربيع الثاني ١٠٦٢ هـ / الموافق ٢١ مارس ١٦٥٢ م؛ أحمـد الـدمرداش كتخدا عزبان: الدرة المصانة في أخبار الكنانـة، تحقيق عبد الرحيم عبد الـرحمن عبـد الـرحيم، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشـرقية، ١٩٨٩، ص ٢٠٩.

٧٥. محكمة بـاب الشـعرية، س ٥٨٦، م ٧٥، ص ٢٠، الثلاثاء ١٦ ذي الحجة ٩٦٤ هـ / الموافق ٤ مايو ١٥٥٧ م.

٧٦. محكمة قنـاطر السـباع، س ١٢٧، م ٧٣٠، ص ٣١٠، الثلاثـاء ١٥ ذي الحجـة ١٠٣٧ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٦٢٨.

٧٧. محكمة باب الشعرية، س ٥٨٦، م ٧٥، ص ٢٠، الثلاثاء ١٦ ذي الحجة ٩٦٤ هـ / الموافـق ٤ مايو ١٥٥٧ م.

٧٨. المصدر السـابق، س ٥٨٨، م ٩٣٢، ص ٢٨٨، الثلاثاء ٤ شوال ٩٦٨ هـ / الموافق ١٧ يونيـو ١٥٦١ م.

٧٩. محكمة البـاب العـالي، س، م ٦٣٩، ص ٢٣٦، الاثنين ١٢ صفر ٩٧٦ هـ / الموافق ٥ أغسطس ١٥٦٨ م.

٨٠. محكمة جامع الحاكم، س ٧٢٤، م ٢٠٠، ص ٧٤، الأربعاء ٥ صفر ٩٩٨ هـ / الموافق ١٣ ديسمبر ١٥٨٩ م.

٨١. محكمة الباب العالي، س ١٢٤، م ١٧١٧، ص ٣٦٥، الأحد ١٨ جماد الأول ١٠٥٥ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٦٤٥ م.

٨٢. المصدر السابق، س ١٢٦، م ٤٤٨، ص ١٥٧، الأحد ١٨ محرم ١٠٥٩ هـ / ٣١ يناير ١٦٤٩ م.

٨٣. محكمة مصر القديمة، س ١٠١، م ٧٥١، ص ٢٨٣، الأحد ٥ رجب ١٠٦٠ هـ / الموافق ٣ يوليو ١٦٥٠ م.

٨٤. محكمة الباب العالي، س ٩٦، م ٥٩٣، ص ٩٦، الثلاثاء ١٤ رجب ١٠٢٣ هـ / الموافق ١٩ أغسطس ١٦١٤ م.

٨٥. محافظ الدشت: محفظة ١٥٦، م ١، ص ٤٤، الثلاثاء ٢٢ شعبان ١٠٤٨ هـ / الموافق ٢٨ ديسمبر ١٦٣٨ م.

٨٦. محكمة الصالحية النجمية، س ٤٤٠، م ١٥١٧، ص ٢٩٢، السبت ٢٠ شوال ٩٤٣ هـ / الموافق ٣١ مارس ١٥٣٧ م.

٨٧. محكمة طولون، س ١٨٥، م ٣٨٥، ص ٤٤١ ،الثلاثاء ١١ جماد الثاني ١٠٠٠ هـ / الموافق ٢٤ مارس ١٥٩٢ م.

٨٨. المصدر السابق، س ١٨٤، م ١٢٩٦، ص ٣٤٨، السبت ٢٥ صفر ٩٩٩ هـ / الموافق ٢٢ ديسمبر ١٥٩٠ م.

٨٩. محكمة مصر القديمة، س ٩٣، م ١٥٠٠، ص ٨٦٧، الأحد ٤ رجب ٩٧٩ هـ / الموافق ٢١ نوفمبر ١٥٧١ م.

٩٠. محكمة الصالح، س ٣١٠، م ٥٧٥، ص ١٦٧، الثلاثاء ١٨ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / الموافق ٩ سبتمبر ١٥٦٨ م.

٩١. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٥، م ١٥٢٧، ص ٣٨٤، السبت ١٢ صفر ١٠٠٢ هـ / الموافق ٦ نوفمبر ١٥٩٣ م.

٩٢. محكمة الباب العالي، س ١٢٥، م ٩٩٠، ص ٣٠٩، الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٠٥٩ هـ / الموافق ٢٤ نوفمبر ١٦٤٩ م.

٩٣. محكمة قناطر السباع، س ١٢٣، م ٩١، ص ٣٢، الخميس ١٤ شوال ١٠٠٠ هـ / الموافق ٢٣ يوليو ١٥٩٢ م.

٩٤. محكمة الباب العالي، س ١٣٦، م ٦٠٥، ص ١٢٥، الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٩ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٦١٠ م.

٩٥. محكمة قناطر السباع، س ١٢٧، م ٧٣٠، ص ٣١٠، الثلاثاء ١٥ ذي الحجة ١٠٣٧ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٦٢٨.

٩٦. محكمة البرمشية، س ٧٠٧، م ١١٦٥، ص ١٨٣، الاثنين ١٣ رمضان ٩٥٥ هـ / الموافق ١٥ أكتوبر ١٥٤٨ م.

٩٧. محكمة مصر القديمة، س ٨٨، م ٤٠، ص ٧، الأربعاء ١٨ صفر ٩٥٨ هـ / الموافق ٢٤ فبراير ١٥٥١ م.

٩٨. محكمة الباب العالي، س ١٦١، م ١٦٤٨، ص ٦٥، الاثنين ١٢جماد الأول ١٠٨٨ هـ / الموافق ١٢ يوليو ١٦٧٧ م.

٩٩. محكمة مصر القديمة، س ٨٨، م ٤٠، ص ٧، الأربعاء ١٨ صفر ٩٥٨ هـ / الموافق ٢٤ فبراير ١٥٥١ م.

١٠٠. محكمة البرمشية، س ٧٠٩، م ١٦٢، ص ٦٥، الأربعاء ١٥ ربيع الأول ١٠١٦ هـ / الموافق ٩ يوليو ١٦٠٧ م.

١٠١. محكمة طولون، س ١٨٩، م ١٠٤، ص ٣٢، السبت ١٥ جماد الآخر ١٠١١ هـ / الموافق ٢٩ نوفمبر ١٦٠٢ م.

١٠٢. محكمة الباب العالي، س ١٢٥، م ٩٩٠، ص ٣٠٩، الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٠٥٩ هـ / الموافق ٢٤ نوفمبر ١٦٤٩ م.

١٠٣. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٥، م ٣٢١، ص ٨٣، الجمعة ٣ صفر ١٠٠٢ هـ / الموافق ٢٨ أكتوبر ١٥٩٣ م.

١٠٤. المصدر السابق، س ٥٨٧، م ٢٧٩، ص ٧٠، الخميس ٢٧ محرم ٩٦٥ هـ / الموافق ١٨ نوفمبر ١٥٥٧ م؛ محكمة جامع الحاكم، س ٥٤٩، م ٧٥، ص ٢٢، الأربعاء ١٦ ربيع الأول ٩٨٩ هـ / الموافق ١٩ ابريل ١٥٨١ م.

١٠٥. محكمة جامع الحاكم، س ٥٤٩، م ٧٥، ص ٢٢، الأربعاء ١٦ ربيع الأول ٩٨٩ هـ / الموافق ١٩ ابريل ١٥٨١ م.

١٠٦. محكمة مصر القديمة، س٩٨، م ١٧١٠، ص ٤٥٠، الثلاثاء ٢٩ شوال ١٠٢٠ هـ / الموافق ٣ يناير ١٦١٢ م.

١٠٧. محكمة البرمشية، س ٧٠٩، م ١٦٢، ص ٦٥، الأربعاء ١٥ ربيع الأول ١٠١٦ هـ / الموافق ٩ يوليو ١٦٠٧ م.

١٠٨. محكمة الباب العالي، س ١٢٥، م ٩٩٠، ص ٣٠٩، الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٠٥٩ هـ / الموافق ٢٤ نوفمبر ١٦٤٩ م.

١٠٩. المصدر السابق، س ١٢٥، م ٩٩٠، ص ٣٠٩، الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٠٥٩ هـ / الموافق ٢٤ نوفمبر ١٦٤٩ م.

١١٠. محكمة قناطر السباع، س ١٢٣، م ٩١، ص ٣٢، الخميس ١٤ شوال ١٠٠٠ هـ / الموافق ٢٣ يوليو ١٥٩٢ م.

١١١. المصدر السابق، س ١٢٧، م ٧٣٠، ص ٣١٠، الثلاثاء ١٥ ذي الحجة ١٠٣٧ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٦٢٨.

١١٢. محكمة قناطر السباع، س ١٢٥، م ٤٣٤، ص ١٦٥، الجمعة ١٤ رجب ١٠٠٥ هـ / الموافق ٢ مارس ١٥٩٧ م.

١١٣. محكمة مصر القديمة، س ٨٨، م ٤٠، ص ٧، الأربعاء ١٨ صفر ٩٥٨ هـ / الموافق ٢٤ فبراير ١٥٥١ م.

١١٤. المصدر السابق، س ٩٢، م ٤١، ص ٢١، الثلاثاء ٣ جماد الأول ٩٧٨ هـ / الموافق ٢ أكتوبر ١٥٧٠ م.

١١٥. المصدر السابق، س ٩٤، م ١٠٠٨، ص ١٠٠، الأحد ٨ محرم ٩٨١ هـ / الموافق ٩ مايو ١٥٧٣ م.

١١٦. محمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ج٥، تحقيق محمد مصطفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٤٦.

١١٧. المصدر السابق، ص١٨٨.

١١٨. خاير بك هو أحد الأمراء المماليك، وكان نائباً لدولة المماليك على حلب ببلاد الشام، وقد نجح السلطان سليم في استقطابه لصفوف العثمانيين خلال ضمه لبلاد الشام ومصر مقابل تعينه والياً على مصر، وبالفعل حينما نجح سليم في إسقاط دولة المماليك بمعاونة خاير بك كافئه سليم بتعينه كأول والي على مصر، للمزيد أنظر: ابن إياس: مصدر سابق، ص٢١٩.

١١٩. محكمة باب سعادة والخرق، س ٧٢٦، م ٥٣٤، ص ١١٨، الاثنين ٢١ ذي القعدة ٩٧٠ هـــ / الموافق ١١ يوليو ١٥٦٣ م.

١٢٠. محكمة مصر القديمـــة، س ٩١، م ١٢٨١، ص ٢٤٨، الخميس ١٠ محرم ٩٧٢ هـ / الموافـــق ١٧ أغسطس ١٥٦٤ م.

١٢١. المصـــــدر الســـــابق، س ٨٨، م ٤٠، ص ٧، الأربعاء ١٨ صفر ٩٥٨ هـــ / الموافـــق ٢٤ فبراير ١٥٥١ م.

١٢٢. الينكجرية (أو الإنكشارية): بمعنى الجيش الجديد بالعثمانية، وتتألف من يني بمعنـــى الجديـــد أو محدث، وتشري بمعنى جيش أو جنـــد، وكـــان هؤلاء الجنود يشكلون في الأصل عنصر المشاة وحدهم، وكانوا متمركزين في عاصمة الإقلـــيم، ثم عم اللفظ على الجيش. وقد أنشأ هذه الفرقـــة السلطان أورخان عام (٧٢٦ هـــ / ١٣٢٦ م)، للمزيد أنظـــر: مصـــطفي بركـــات: الألقـــاب والوظـــائف العثمانيـــة (١٥١٧ ــ ١٩٢٤م)، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠، ص ١٧٥ .

١٢٣. محكمة قناطر الســـباع، س ١٢٥، م ٤٣٤، ص ١٦٥، الجمعة ١٤ رجب ١٠٠٥ هـــ / الموافق ٢ مارس ١٥٩٧ م.

١٢٤. محكمـــة طولـــون، س ١٧٦، م ٧٦، ص ٢٤، السبت ١ ذي القعدة ٩٨٤ هـــ / الموافـــق ١٩ يناير ١٥٧٧ م.

١٢٥. محكمة باب الشعرية، س ٥٨٣، م ٢٢، ص ٥، السبت ١٩ ذي القعدة ٩٥٧ هـــ / الموافـــق ٢٨ نوفمبر ١٥٥٠ م.

١٢٦. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص٨١٤، الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٠٤١ هـــ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١ م.

١٢٧. محكمـــة دميـــاط، س١٨٧، م ٣٧٠، ص٢٨٨، الجمعة ١٤ محرم ١١٣٠ هـــ / الموافـــق ١٧ ديسمبر ١٧١٧ م..

١٢٨. المصـــدر الســـابق، س٢١٠، م ٧٠، ص٥٤، الجمعة ١١ صفر ١١٤٣ هـــ / الموافـــق ٢٥ أغسطس ١٧٣٠ م؛ س٢٣٩، م ١٧٥، ص١١١، الاثنين غاية محرم ١١٦٧ هـ / الموافـــق ٢٦ نوفمبر ١٧٥٣ م.

١٢٩. محكمة الباب العـــالي، س ١٢٤، م ١٣١٨، ص ٢٨١، السبت ١٢ صفر ١٠٥٥ هـ / الموافق ٨ ابريل ١٦٤٥ م.

١٣٠. محكمـــة دميـــاط، س١٦٧، م ١٤٦، ص١٢٥، الاثنين ١٤ ربيع أول ١١١٤ هـ / الموافـــق ٧ أغسطس ١٧٠٢ م؛ محكمـــة رشـــيد، س١٩٤، م٨١٠، ص٣٦٠، السبت ٢١ ذي الحجة ١٢٠٠ هـ / الموافق ١٤ أكتوبر ١٧٨٦ م.

١٣١. محكمة رشيد، س١١٤، م ٩٤، ص٦٢، الجمعة ١٠ رجب ١١٢٤ هـ / الموافق ١٢ أغســـطس ١٧١٢ م؛ س ١٧١، م ٢٣٥، ص٢٥٦، الجمعة أواسط صفر ١١٧٩ هـ / الموافق ٢ أغسطس ١٧٦٥ م.

١٣٢. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص٨١٤، الجمعة ٤ربيع الآخر ١٠٤١ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١ م.

١٣٣. طائفة مســـتحفظان: أحـــد الأوجاقـــات الســـبعة الموجودة بمصر آنذاك، وكان يطلق عليها أيضاً فرقة الإنكشارية، وهذه الفرقة مكونة من فيـــالق المشاة النظاميين في الجيش العثماني، ومن أهـــم مهامهم حراسة القلاع والحصون داخل القـــاهرة وبالثغور.

١٣٤. المصدر السابق، س ٣٠٢، م ٣٢١، ص ٢١٢، الأحد ٦ ربيع الأول ١١٧٠ هـ / الموافق ٢٨ نوفمبر ١٧٥٦ م.

١٣٥. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٨، م ٨٤٣، ص ٢٤٣، الجمعة ٦ رمضان ١٠٠٧ هـ / الموافق ١ ابريل ١٥٩٩ م.

١٣٦. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هـ / الموافق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

١٣٧. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٥، م ٣٢١، ص ٨٣، الجمعة ٣ صفر ١٠٠٢ هـ / الموافق ٢٨ أكتوبر ١٥٩٣ م.

١٣٨. محكمة الباب العالي، س ٦، م ٦٧٧، ص ١٣٧، الأربعاء ١٠ صفر ٩٦٢ هـ / الموافق ٣ يناير ١٥٥٥ م.

١٣٩. المصدر السابق، س ١٢٤، م ١٣١٨، ص ٢٨١، السبت ١٢ صفر ١٠٥٥ هـ / الموافق ٨ ابريل ١٦٤٥ م.

١٤٠. محكمة جامع الحاكم، س ٧٢٣، م ٥٨٩، ص٢١٧، الأحد ١٣ربيع الآخر ٩٨٢ هـ / الموافق ١ أغسطس ١٥٧٤ م.

١٤١. محكمة الباب العالي، س ١٢٤، م ١٣١٨، ص ٢٨١، السبت ١٢ صفر ١٠٥٥ هـ / الموافق ٨ ابريل ١٦٤٥ م.

١٤٢. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، السبت ١٥ ذي الحجة ١٠٠٥ هـ / الموافق ٢٩ يوليو ١٥٩٧ م.

١٤٣. محكمة باب الشعرية، س ٥٨٦، م ٧٥، ص ٢٠، الثلاثاء ١٦ ذي الحجة ٩٦٤ هـ / الموافق ٩ أكتوبر ١٥٥٧ م.

١٤٤. محكمة الباب العالي، س ١٢٥، م ٩٩٠، ص ٣٠٩، الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٠٥٩ هـ / الموافق ٢٤ نوفمبر ١٦٤٩ م.

١٤٥. محكمة مصر القديمة، س ١٠٤، م ٣٢١، ص ١٢١، الاثنين ١٢ رجب ١٠٨١ هـ / الموافق ٢٤ نوفمبر ١٦٧٠ م.

١٤٦. محكمة الباب العالي، س ١٣٦، م ٦٠٥، ص ١٢٥، الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٩ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٦١٠ م.

١٤٧. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص٨١٤، الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٠٤١ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١ م.

١٤٨. محكمة الباب العالي، س ١٣٦، م ٦٠٥، ص ١٢٥، الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٩ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٦١٠ م.

١٤٩. محكمة باب الشعرية، س ٥٩٥، م ٣٢١، ص ٨٣، الجمعة ٣ صفر ١٠٠٢ هـ / الموافق ٢٨ أكتوبر ١٥٩٣ م.

١٥٠. محكمة الباب العالي، س ١٠٦، ص ٢٤، م ٨١٨، الأحد ١٥ شوال ١٠٣٤ هـ / الموافق ٢٠ يوليو ١٦٢٥ م.

١٥١. محكمة جامع الحاكم، س ٧٢٣، م ٥٨٩، ص٢١٧، الأحد ١٣ ربيع الآخر ٩٨٢ هـ / الموافق ١ أغسطس ١٥٧٤ م.

١٥٢. محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص٨١٤، الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٠٤١ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١ م.

١٥٣. محكمة الباب العالي، س ١٢٤، م ١٣١٨، ص ٢٨١، السبت ١٢ صفر ١٠٥٥ هـ / الموافق ٨ أبريل ١٦٤٥ م.